الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

أبنـــاء مازيـــغ في الغرب الإسلامـي..
عرب عاربة أم عجم مستعربة؟

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

إعداد الطالبة:

سعاد عشور

إشراف الأستاذ:

لخضر بولطيف

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/ 2019-2020م

قال رسول الله ﷺ:

"لا فَضْلَ لعربيٍّ على أعجميٍّ، ولا لعَجَميٍّ على عربيٍّ، إلّا بالتَّقوى"

الإهــداء :

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى كل الباحثين الذين ينشدون

بلوغ الغايات

نائين بأنفسهم عن الأهواء والمزلات

الشكـر والعـرفان:

الشكر لله أولا على فضائل نعمه

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي ومشرفي

الدكتور لخضر بولطيف

الذي كان نعم المرشد والموجه لي طيلة بحثي

من فواتيح هذا البحث إلى خواتيمه

كما لا أنسى زميلاتي كلا باسمها لتقديمهن لي يد العون

المقدمة

كان من تركة الاستعمار الفرنسي بعد إنهاء وجوده بشمال إفريقيا، قضية تتعلق بتاريخ سكان هذه المنطقة، هذه القضية لم تكن مطروقة من ذي قبل ألا وهي قضية الهوية؛ هوية منطقة شمال إفريقيا، فبعد أن كان ذا هوية واحدة عربية إسلامية، والتي أصبحت بديهية لا نقاش فيها، لكن مع مرور الزمن صرنا إلى المطالبة بإدراج الأمازيغية كلغة ثانية ضمن الهوية المشكلة للمنطقة، وبتحقق هذا المطلب أصبحت هوية شمال إفريقيا هوية متعددة، لكن الأمر لم يتوقف هنا بل تعداه إلى قضية أخرى شائكة، حيث انقسم على إثرها الباحثون إلى طرحين: أولهم يقول بأن أبناء مازيغ عرب عاربة، هاجروا في زمن سحيق إلى شمال إفريقيا، وثانيهم يقول إنهم عجم مستعربة، استعربوا فقط بعد اعتناقهم للدين الإسلامي، وإقبالهم على حفظ القرآن المنزل باللغة العربية.

ولما كان هذا الانقسام إلى طرحين الأول يرى بوحدة الهوية العربية الإسلامية والثاني يقر بتعددية الهوية، استلزم الأمر طرح اشكاليتنا التي مفادها ما هي خلفيات ومنطلقات كل من الطرحين التي استندوا عليها لتبرير أطاريحهم هذه، وإلى أي مدى تحققت أطارحيهم، وهل هذه الأطاريح غايتها الحقيقية البحث الموضوعي عن هوية شمال إفريقيا أم التعصب لرأي على حساب الآخر مهما كان.

وجاء اختيارنا لموضوع أبناء مازيغ في الغرب الإسلامي عرب عاربة أم عجم مستعربة؟ لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية:

فما تعلق بالأسباب الموضوعية هو الحساسية التي يطرحها موضوع الأمازيغ الآن في شمال إفريقيا، الأمر الذي دفع بي إلى السير قدما نحو اكتشاف حقائق هذه الحساسية وخلفياتها وإيرادها للقارئ.

أما فيما يتعلق بالأسباب الذاتية تتمثل في فضول التعرف أكثر على الأمازيغ وتاريخهم العريق ولغتهم وحضارتهم.

وفيما إذا كان موضوع دراساتنا محل اهتمام في دراسات سابقة، فنذكر أنه لا يوجد بالصيغة هذه نفسها، أي إيراد الطرحين في موضوع واحد، بل توجد دراسات تتقاطع معه مثلا الدراسات التي تطرقت إلى حركة التعريب على سبيل المثال نذكر "تطور حركة التعريب في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرون الهجرية الخمسة الأولى ونتائجه" للباحثين شوقي شعيب وعبد الباقي زايد، وكذلك رسالة ماجستير للباحثة بوخالفة نور الهدى الموسومة بـ "الإسلام والتعريب في الشمال الإفريقي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ".

وبما أن طبيعة البحث تستدعي استخدام المنهج التاريخي، فإننا وظفنا آليات منها:

أولا: آلية المقابلة من خلال مقابلة مضامين الطرحين والمرتكزات التي ينطلقون منها لتأكيد حججهم، لأنه يتعين علينا تتبع أرائهم وما تتضمنه من مضمرات.

ثانيا: أليه التحليل: من خلال تحليل وتفسير ما قال به كل من دعاة العروبة ودعاة الأمازيغية.

ولما كان يتوجب علينا معالجة المادة العلمية المتحصل عليها لموضوع البحث، تلزم علينا توزيعه إلى فصلين، فضلا عن فصل تمهيدي للموضوع: فقد عنونا الفصل التمهيدي بـ اصطلاحات وتحرير مفاهيم، لمعرفة المفاهيم وتحريرها من الأوهام والمغالطات التي تشوبها.

فخصصنا الفصل الأول لعرض أراء الطرح الأول القائل بعروبة البربر الأمازيغ، والدلائل التي استند عليها فمنها التاريخية واللغوية والأنثروبولجية، ومناقشة هذه الدلائل والتعقيب عليها.

وفي المقابل انتقلنا إلى الفصل الثاني الذي يتعارض والطرح الأول، ويقر على أن أبناء مازيغ عجم مستعربة، مستدلا هو الآخر على حججه وبراهينه للرد على ما جاء به أصحاب

الطرح الأول، من حجج تاريخية وأخرى لغوية وثالثها تلك الحجج الانثروبولوجية، ناهيك عن مناقشة هذه الحجج والتعقيب عليها هي الأخرى.

وكان اعتمادنا لإنجاز هذه الدراسة الاعتماد على المادة المرجعية بالأساس التي تشكل لب الموضوع:

فما يتعلق بالطرح الأول نستحضر مؤلفات الدكتور عثمان سعدي سواء ما تعلق بمصنفه "البربر الأمازيغ عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ" أو معجمه اللغوي المعنون بـ "معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (البربرية)"، اللذين يشتملان على دلائل أكثر أهمية كونها مجتمعة في مصنف واحد، وقد أفادتنا مؤلفاته في تشكل الصورة التي ينطوي عليها الطرح الأول، وخاصة في هيكلة وتقسيم الطرح الأول إلى دلائل تاريخية وأخرى لغوية وكذلك الأنثروبولوجية.

ومن المراجع الأخرى التي لا تقل أهمية نذكر مستند لمؤلفه محمد حسين الفرح الذي يحمل عنوان "عروبة البربر تاريخ ودلائل انتقال البربر من اليمن إلى بلاد المغرب والجذور العربية اليمنية لقبائل البربر"، وقد استندت عليه بأكثرية فيما تعلق بالدلائل التاريخية التي تتضمن تلك الهجرات العربية إلى بلاد البربر، فهو يورد هذه الهجرات بالتفصيل على عكس عثمان سعدي.

وأما ما تعلق بالطرح الثاني نذكر على رأسهم مؤلفات الدكتور محمد شفيق من ذلك "ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين" فضلا عن مصنفه الثاني "الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية"، وقد أفادتنا مصنفاته بالخصوص ما تعلق بالدلائل التاريخية واللغوية، وأضف إلى ذلك مؤلفات الدكتور جميل حمداوي التي أفادتنا في ما تعلق بمناقشة وتعقيب على كلا الطرحين ومن مؤلفاته نذكر "الحضارة الأمازيغية أنثروبولوجيا الإنسان التاريخ الكتابة الديانات والثقافة" وكذلك "المدخل إلى اللسانيات الأمازيغية" والذي أرى أن مصنفاته هذه تحاول التوفيق بين الطرحين وعدم تعصبه لأي طرح على حساب الأخر.

الفصل التمهيدي:

اصطلاحات وتحرير مفاهيم

أولا: بربر أم أمازيغ؟

ثانيا: تعريب أم استعراب؟

أولا- بربر أم أمازيغ؟

أطلقت تسميات عدة على سكان شمال أفريقيا فهناك من سموهم بالبربر أو الأمازيغ أو الموريين، أو الأفارقة، أو الليبيين، أو الجيتوليين، أو النوميديين، وسنركز هنا على تسميتيين أصبحت تشكل حساسية للقائلين بهما وهما البربر، والأمازيغ، ولابد أن نوضح أصل التسميات هذه بدءا:

1- بربر:

ويمكن رد أصل تسمية البربر إلى عدة روايات تداولها أغلب المؤرخين ومنها ما يلي: ترجع فئة من المؤرخين الذين أرخوا لأصل كلمة "بربر"، إلى الحضارة الرومانية بعد ما استمدوا معناها من اليونان، حيث يقال أن مصدرها الكلمة اليونانية فارفاروس varvares، وهي التي تعني اللغط والكلام غير مفهوم إذ يعنون بها كل اللذين لا يتكلمون لغتهم، ومع انتقال موازين القوى العالمية إلى الحضارة الرومانية استعاروا الكلمة من اليونان وأطلقوا بدورهم على كل الشعوب والقبائل الخارجة عن نفوذهم بمصطلح البرابرة barbar، أي كل الشعوب التي لا تتكلم اللاتينية، اعتقادا منهم بتفوق الحضارة الرومانية، وهي نظرة تمييزية عنصرية[1]، ويعتقد بوسكي أن الكلمة من أصل لاتيني وتعني (barbarus) أي: الشخص الذي لا ثقافة له، والذي ينتمي إلى مجموعة مختلفة من الشعوب المتخلفة، التي كانت تعيش خارج نطاق روما [2].

[1] - خديجة شنعة، "اعتناق البربر للإسلام"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة وهران، 1432-1433هـ / 2011- 2012م، ص 10.

[2] - جميل حمداوي، الحضارة الأمازيغية أنثروبولوجيا الإنسان التاريخ الكتابة الديانات والثقافة، ط2، أفريقيا الشرق، المغرب، 2016م، ص 40.

ويذكر شارل أندري جوليان في كتابه تاريخ إفريقيا الشمالية: "ولم يطلق البربر على أنفسهم هذا الاسم، بل أخذوه من دون أن يروموا استعماله عن الرومان الذين كانوا يعتبرونهم أجانب عن حضارتهم وينعتونهم بالهمج barbari، ومنه استعمال العرب كلمة برابر وبرابرة (مفرد بربري)"[1].

أما ابن خلدون يرى أول من أطلق هذه الكلمة هو افريقيش بن قيس بن صيفي وقوله: "إن أفريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزا المغرب وأفريقية، وقتل الملك جرجيس، وبنى المدن والأمصار وباسمه زعموا سميت أفريقية، لما رأى هذا الجيل من الأعاجم وسمع رطانتهم ووعى اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك، وقال: ما أكثر بربرتكم فسموا بالبربر، والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة، ومنه يقال بربر الأسد إذ زأر بأصوات غير مفهومة" [2]، ونستند هنا بقاموس لسان العرب لمعرفة مدلول كلمة البربرة هذه حيث يقول:

والبَرْبَرَةُ: كثرة الكلام والجَلْبَةُ باللسان، وقيل الصياح ورجل بَرْبَارُ إذا كان كذلك، وقد بَرْبَرَ إذا هَذَى. البربري الكثير الكلام بلا منفعة. وقد بَرْبَر في كلامه بَرْبَرَة إذا أكثر. والبَرْبَرَةُ: الصوت وكلام من غضب. وفي حديث علي كرم الله وجهه، لما طلب إليه أهل الطائِف أن يكتب لهم الأمان على تحليل الزنى والخمر فامْتَنع: قاموا ولهم تَغَذْمُر وبَرْبَرَةُ. البَرْبَرَة التخليط في الكلام مع غضب ونفور. وبَرْبَر: جيل من الناس يقال إنهم من ولد بَر ابن قَيْسِ بن عَيْلانَ، قال: ولا أدري كيف هذا، والبَرَابِرَةُ: الجماعة منهم، زادوا الهاء فيه إما للعُجْمَةِ وإما للنسبِ، وهو الصحيح قال الجوهري: وإن شِئت حذفتها[3].

---

[1]– شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط2، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، دم، 2011م، ص 7.

[2] – أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1421هـ – 2000م، ج6، ص 116– 117.

[3] – أبو الفضل محمد بن مكرم الإفريقي ثم المصري ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، دت، ج1، ص 254.

ويضيف بوزياني الدراجي في مصنفه القبائل الأمازيغية قائلا: "وفي معبد الكرنك بمصر عثر على كتابة تعود إلى زمن رمسيس الثاني، ذكر فيها أن ذلك الفرعون قد أخضع شعبا في الجنوب سموه **بيرابيرتا**، وهذا يبعث شكوكا في المصدر الأول للكلمة فهذا النص يدل أن الكلمة مصدرها الأول ليس هم اليونان، إذ يجوز أن يكون اليونانيون قد أخذوها عن المصريين...، وقد أجمع الباحثون على أن كلمتي بربر وبربار تعنيان: إما اللغط والرطانة والضوضاء، أو الهمجية والقسوة. ولم تكن هذه التسمية –في يوم ما– تسمية صحيحة، لأي جنس من الأجناس، وإنما كانت بمثابة النبز والشتيمة"[1].

ويضيف عبد اللطيف هسوف قائلا: "إن الشعب الذي تواجد بأرضه منذ ما يزيد عن 33 قرنا، وحافظ على لغته وثقافته وعاداته أمام اكتساح فينيقي وإغريقي وفارسي ووندالي وروماني وبيزنطي وعربي وأوروبي، والشعب الذي انحدر منه ملوك وكتاب ورجال دين عظام مثل: مسينيسا وجوبا والقديس أوغسطين والمسرحي أفير والروائي أبوليوس لا يمكن أن تلصق به كلمة البرابرة ارتباطا بمفهومها القدحي، ومهما يكن من أمر فإننا نعتبر الكلمة قد تطور مفهومها لتدل على شعب أصيل تميز بموضوعيته وواقعيته ونبوغه، وتواضعه إلى جانب تمرده والدفاع عن حريته"[2].

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح أن أصل التسمية أيضا مختلف فيه بين من يراه أصله روماني والأخر أصله عربي، غير أننا نستخلص من هذا كله أن هذه التسمية مستوردة وليست نابعة عن سكان شمال إفريقيا أنفسهم، فيا ترى ما هو الاسم الحقيقي الذي أطلقه هؤلاء على أنفسهم؟

[1] – بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية (أدوارها – مواطنها – وأعيانها)، ط4، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010م، ج1، ص 14.

[2] – عبد اللطيف هسوف، الأمازيغ قصة شعب، ط1، دار الساقي، بيروت –لبنان، 2016م، ص 22– 23.

2- أمازيغ:

كلمة أمازيغ من حيث صيغتها اللغوية، اسم فاعل، وهي صيغة نادرة لم يوضع على وزنها إلا عدد قليل من أسماء الفاعل، وهي مشتقة حسب ما هو متوفر من القرائن، من الفعل "يوزغ" المنطوق "يوهغ" عند التوارك الذي معناه غزا أو أغار. ويرى بعض اللغويين أن "أمازيغ" مشتق من فعل آخر اعتبروه مماتا في اللهجات كلها وقد يكون هو الفعل"إزيغ" أو الفعل "يوزاغ"، وهو افتراض انبنى على الخلط بين ثلاثة أفعال أخرى هي "ياغ" بمعنى أصاب أو اعترى، و"ياغ" أو "يوغ" بمعنى أخذ أو نال أو سقط أو اشتعل أو أضاء، "ويووغ" بمعنى رعى في معنى انتجع[1].

يعتز سكان شمال أفريقيا بهذا الاسم الذي يعني الأحرار، وإذا كانت كلمة البربر قدحية، تدل على المتوحش والهمجي والمتخلف، فإن كلمة الأمازيغي تعني الحر الذي لا يقبل الذل، ولا الضيم ولا المهانة، ومن ثم فإن كلمة إيمازيغن جمع لكلمة أمازيغ ومؤنثه تامازيغت، وتدل هذه الكلمة على الأنثى واللغة معا[2] .

وهناك رواية يذكرها صاحب مفاخر البربر قائلا: "لما استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص على مصر، قدم عليه ستة نفر من المغرب... فلما قدموا على عمر بن الخطاب، ودخلوا وسلموا عليه، قال لهم: "ما اسمكم الذين تعرفون به في الأمم؟" قالوا: "بني مازيغ"[3]، وإن صحت هذه الرواية فسيكون أول ظهور لهذه الكلمة في العهد الإسلامي.

يرى كامبس أن الاسم الحقيقي لسكان شمال إفريقيا هو من الأصل MZG و MZK الذي نجده في كلمات Mazices الرومانية وMaxyces الإغريقية وMazyes الواردة عند

[1] – محمد شفيق، ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين، دار الكلام، الرباط، 1409هـ- 1988م، ص 8.

[2] – جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 44-45.

[3] – مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية،ط1، دار أبي رقراق، الرباط،1425هـ/ 2005م، ص 180.

Hecatèe. وهي تقابل أمازيغ التي تعني الحر أو الشريف، من الناحية اللغوية فالاسم من فعل إزيغ أو من فعل يوزاغ ويوهج الذي يعني غزا وأغار، ويوضح لنا كامبس أن استعمال هذه التسمية واسع الانتشار، حيث يستعمل المصريون كلمة Meshewesh لنعت سكان ليبيا، وفي الفزان استعملت كلمة Imusagh، وفي الأوراس والريف والأطلس الكبير Imazighen، وعند الطوارق Tamazek، ويستنتج من هذا الانتشار الواسع أن هذا هو الاسم الذي يقبل به كل سكان شمال إفريقيا كاسم محلي لهم[1].

على العموم، فقد استبدل سكان شمال أفريقيا كلمة "البربر" التي تستفزهم ثقافيا وحضاريا وإنسانيا ووجدانيا، بكلمة تنضح فخرا وعزا وشهامة، وهي كلمة "الأمازيغ" التي تحيل على الحرية، والشجاعة والنبل والتحدي[2].

[1] – محمد حقي، البربر في الأندلس دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية (92هـ/711م – 422هـ/1031م)، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 1422هـ – 2001م، ص 28.

[2] – جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 46–47.

ثانيا: تعريب أم استعراب؟

1- تعريب:

لابد من تحديد مفهوم التعريب عند كل من اللغويين العرب القدماء، وعند المحدثين.

أ- عند اللغويين العرب القدماء:

لا يمكن الحديث عن طريقة موحدة في التعريب عند القدماء، فمنهم من عمل على دمج اللفظ الأجنبي دمجا تاما في اللغة العربية، يستعصي معه تمييزه عن الكلمات العربية كما كان على عهد الاحتجاج. حيث دُمجت كلمة (درهم) مثلا دمجا كاملا في اللسان العربي. أما التعريب في العصريين العباسي والمملوكي، فاتخذ شكل إدخال اللفظ الأعجمي كما ورد في لغته الأصلية مثل (بخت) بمعنى حظ، لذلك بقي غريبا عما تداولته العرب، غير أن التعريب دون تغيير بقي أسلوبا قليل الاستعمال، في معرض حديثه عن التعريب بالتغيير، يحصر سيبويه أربعة أنواع: ففي النوع الأول يتم إبدال حرف صامت بآخر مثله، فنقول لجام بدل لكام الفارسية الأصل. وفي النوع الثاني تبدل حركة صائت بحركة صائت، وعليه ننطق (دُستور) بالضم بدل دَستور بالفتح، يقع التغيير أيضا بالزيادة، فنقول في كلمة (رندة) التي تطلق على الجلد الأسود (أرندج) بزيادة الهمزة في الأول وإبدال الهاء جيما، وأخيرا تلجأ العرب إلى التعريب بحذف حرف أو أكثر كما وقع مع كلمة بريد معرب (بُريدة دُم)[1].

ب- التعريب عند المحدثين:

إن التعريب عند المحدثين ينقسم في تعريفه إلى قسمين رئيسيين موزعين بين الاستعماليين المشرقي والمغربي للمفهوم. فالتعريب عند **المشارقة** يكون باشتقاق الترجمة العربية واستحداثها للكلمة الأجنبية التي تنتمي في الغالب لإحدى اللغات التالية: الإنجليزية

[1] - جليلة مراوحي، "إشكالية التعريب بالمغرب"، مجلة علوم التربية، ص 27-28.

أو الفرنسية أو الألمانية والإيطالية. أو قد يدرج اللفظ الأجنبي بذاته في اللغة العربية بحيث يحدث تعريبه بتعميم استعماله. أما الاستعمال **المغاربي** لمفهوم التعريب، فهو يحيل على طموح أكبر في جعل اللغة العربية شاملة لجميع أوجه النشاط الإنساني للمواطن المغربي، بما في ذلك التعليم والإدارة، وجميع وسائل التواصل داخل الفضاء العمومي، سعيا إلى جعل العربية وحدها دون سواها أداة للتعبير عن الفكر والحس[1].

تشغل دراسة التعريب في العصر الأموي ركنا هاما من أركان الحضارة العربية الإسلامية، وحيزا تاريخيا فعالا، نظرا للجهود المضنية التي بذلها رجالات هذا العصر سواء فيما يتعلق بدواوين الخراج والعملات أو الفن.

وكان لهم الفضل الأكبر –ولآجال بعيدة– في تغيير وجهة التاريخ العربي الإسلامي في المجال الاقتصادي والسياسي والإداري وحتى اللغوي أيضا، إذ لولا جهودهم في مجال التعريب، لتفككت إحدى أقوى أسس الحضارة العربية الإسلامية أو ضعفت على الأقل – أعني بها اللغة العربية– التي اضطر الناس في الدولة العربية إلى إتقانها ودراستها، وذلك للوصول إلى المناصب الحكومية في الدولة[2].

وحركة التعريب في بلاد المغرب بدأت مع حسان بن النعمان حيث وضع حسان أساس تنظيم ولاية افريقية والمغرب لتصبح ولاية قائمة بنفسها، مستقلة عن ولاية مصر، فدون الدواوين وقسم الأراضي على البربر [3].

فقد تمكن حسان من استغلال طبقة العلماء والفقهاء أحسن استغلال حينما جعل اللغة العربية، اللغة الرسمية في البلاد بها ترفع الشكاوى وتحرر الرسائل للعمال، ويكتبها كتاب الدواوين، ويخطب بها خطباء المساجد في أيام الجمع والأعياد، وتدرس يوميا في المسجد

[1] – المرجع نفسه، ص 28.

[2]– حسان علي حلاق، تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1986م، ص5–6.

[3] – نور الهدى بوخالفة،" الإسلام والتعريب في الشمال الإفريقي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة "، أعدت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ، الجامعة الأردنية، 1986م، ص239.

عن طريق قراءة القرآن، واشترط على موظفي الدولة إتقانها لاستخدامها في مختلف الدواوين[1].

والملاحظ على حركة التعريب هذه أنها مؤدلجة ومخطط لها من قبل الحكام لتحقيق غاية منشودة لديهم، ألا وهي أفضلية اللغة العربية وقداستها باعتبارها لغة القرآن على سائر اللغات. وذلك من خلال تعريب النقود والدواوين التي تعبر عن استقلالية وعدم التبعية لأي لغة قديمة كانت سائدة قبل العربية.

2- استعراب:

على الرغم من أن الإسلام أتاح للعربية التداول خارج جغرافيتها مستفيدة في ذلك من منظومة فقهية، تجعل الأخذ بناصية اللغة العربية شرطا واقفا لفهم واستيعاب الأحكام التكليفية المتضمنة في خطاب الوحي، فإن الاستعراب بشمال إفريقيا كان مفعوله قليل الجدوى، وبوتيرة شديدة البطء للاعتبارات التالية:

-إن الاستعراب كمسافة وسطى بين العجمة والعروبة ومظهر من مظاهر المثاقفة بين العرب الوافدين وأمازيغيي إفريقيا الشمالية يستوجب علاقات وروابط أساسها التواد والتساكن والثقة المتبادلة، واطمئنان كل واحد من هذين العنصرين إلى الآخر. والحال أن العلاقات بينهما كانت علاقات حذر وتوجس وارتياب لأن الجيوش العربية الحاملة لتعاليم الإسلام، محفزة بإغراءات الغنم وجمع الأنفال، جاءت غازية متأهبة للقتال، مظهرة الرغبة في السبي والنهب، فمن الطبيعي أن تكون نظرة الأمازيغ إليهم نظرتهم إلى كل دخيل غير مسالم. ولذلك من الصعب جدا الجزم باعتبار الفتح تمكينا للإسلام في النفوس ولا استحكاما للعربية على الألسن، وقد ذهب عبد الله العروي إلى أن "الفتح ما كان يعني اعتراف السكان بسيادة

[1]- صالح محمد فياض أبو دياك، "تعريب المغرب إبان الفتوحات الإسلامية إلى نهاية بني الأغلب"، جامعة اليرموك، ص 130-131.

الخلافة، ولا يعني تفهما عميقا لمقاصد الدين الإسلامي ولا اتخاذ لغة الضاد وسيلة للتعامل اليومي[1].

– كان العرب المستقرون بشمال إفريقيا بعد الفتح أقلية محدودة، لأن جانبا منهم عاد إلى المشرق من حيث أتى، وجانبا مهما استقر بالأندلس لخصوبة أراضيها التي بهرت القادمين من القفار وفيافي الصحراء، ومن دون شك فإن هذه الأقلية ستتلاشى كعنصر متميز وستنصهر داخل بوتقة المجتمع الأمازيغي لاكتساب طباعه وخصائصه، ويختصر محمد شفيق ذلك بقوله: "وأن العربي الأصل المنغمس منذ أجيال في لجة المجتمع الأمازيغي يتمزغ من حيث لا يشعر لا محالة، في مقومات كيانه المادية والمعنوية".

–لا يمكن أن نتصور عقليات وهويات الشعوب كأوعية جوفاء قابلة للحشو وبسرعة وجيزة، وإنما تتشكل عبر تراكمات تستغرق قرونا وقرونا. والانقلابات والتغيرات ذات الثقل والوقع الكبير لا تكون بدورها إلا بكيفية شديدة البطء.

ولذلك ظل إسلام الأمازيغ لزمن طويل سطحيا واستعرابهم أكثر سطحية، لأن دخول شعوب الأمصار الإسلام ما كان يعني تعريبها فوريا، واكتساب ملكة اللغة يستغرق من الوقت أكثر مما يستغرقه تبديل العقيدة[2] .

وبعد تقديم اصطلاحات كل من التعريب والاستعراب، اتضح لي أن حركة التعريب حركة مؤسس لها من قبل الحكام، أما الاستعراب فهو نابع من ذات الإنسان الأمازيغي أي يقبل عليه من تلقاء نفسه.

[1] – حساين عبود، "تأرجح أمازيغية المغرب بين الاستعراب والتعريب"، مجلة تاويزا، مكناس.

[2]– حساين عبود، المرجع نفسه.

الفصل الأول:

أبناء مازيغ في الغرب الإسلامي عرب عاربة

أولا: دلائل تاريخية

ثانيا: دلائل لغوية

ثالثا: دلائل أنثروبولوجية

رابعا: مناقشة وتعقيب

يذهب فريق من الباحثين المتبنين لأطروحة عروبة البربر، هذا الشعب –البربر– الذي يقطن على مساحة جغرافية تمتد من"واحة سيوه في أقصى صحراء مصر الغربية على حدودها مع ليبيا إلى جزر الكناري –الجزائر الخالدات– في المحيط الأطلسي –بحر الظلمات–، كما أطلق عليها قديما، ومن ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالا حتى موريتانيا جنوبا، تنتشر منذ قديم الأزل وحتى اليوم مجموعة من القبائل البدوية الصحراوية تسمى قبائل البربر[1]. مدافعين عن أطروحتهم هذه بمجموعة من الدلائل منها التاريخية،واللغوية، وأحدثها تلك الأنثروبولوجية المتعلقة بذلك الإنسان الذي عمر هذه المنطقة منذ أقدم العصور، ومن هؤلاء نذكر على رأسهم الدكتور عثمان سعدي والدكتور سعيد بن عبد الله الدارودي، إضافة إلى محمد حسين الفرح.

أولا– دلائل تاريخية:

إن المؤرخين والنسابة القدامى الذين أكدوا أن البربر عرب هم على حق، كما أن العلماء الجدد من أهل المغرب العربي قد أكدوا هذا الاتجاه بعد دراسة مستفيضة، وحتى اتجه هذا الاتجاه قسم من المستشرقين، وليس هناك ما يثبت العكس غير أقوال المستعمرين الذين يريدون أن يفرقوا بين العرب والبربر لأسباب سياسية، وهم إخوة في الدين والتراث والنسب أيضا[2].

[1] – نهى الزيني، الأمازيغ أضواء على التاريخ السياسي الإسلامي،ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2001م، ص 9.

[2] – خطاب محمود شيت، "سكان المغرب العربي في أيام الفتح الإسلامي "، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد: السابع والعشرون، فيفري 1971م، القاهرة، ص 105. 106.

البربر من العرب العاربة [1]، استقروا بالمغرب ضمن هجرات سابقة للفتح الإسلامي، على أساس أنهم ساميون من العرب القدامى[2]. والمعروف عن العرب أنهم إذا خرجوا من اليمن لا يخرجون إلا ولهم ملك يقيم أمرهم، إذ كان خروجهم يحصل عادة بعد تعرض سدودهم لحوادث التشقق والانهيار، فيهاجر قسم منهم إلى الحجاز وشمال الجزيرة، بينما يهاجر أخر إلى ليبيا، فيحق عليهم مثل العرب المشهور (تفرقت أيدي سبأ)[3]. وأولى تلك الهجرات العربية نحو بلاد المغرب نذكر:

1- الموجة الأولى في عهد افريقيس في القرن الثاني عشر قبل الميلاد:

البربر قبائل يمانية عربية انتقلوا من اليمن (جنوب الجزيرة العربية) إلى بلاد المغرب (أفريقية الشمالية) في ثلاث موجات رئيسية خلال عصور الحضارة اليمنية التليدة لتكوين مستوطنات تجارية بأرجاء بلاد المغرب، ثم لتعزيز المستوطنات التجارية وتأمين الطرق التجارية البرية والبحرية في تلك الأفاق، وقد أعطى علماء المؤرخين العرب الأوائل اهتماما خاصا بذكر الموجة الأولى الرئيسية من البربر، الذين نقلهم أو ساقهم إلى بلاد المغرب، الملك افر يقيس بن ذي المنار ابن الرائش ملك سبأ، وهو الملك افر يقيس ابن الملك امنفيس أبره ذي المنار ابن الملك امنفيس الرائش باران ذي رياش بن قيس بن صيفي بن

[1] – وهؤلاء العرب العاربة شعوب كثيرة،وهم عاد وثمود وطسم وجديس واميم وعبيل وعبد ضخم وجرهم وحضر موت أوحضورا والسلفات، وسمي أهل هذا الجيل العرب العاربة، إما بمعنى الرساخة في العروبية كما يقال: ليل أليل صوم صائم، أو بمعنى الفاعلة للعروبية والمبتدعة لها بما كانت أول أجيالها، وتسمى البائدة أيضا بمعنى الهالكة، ينظر: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر،–بيروت–لبنان، 1421هـ– 2001م، ج2، ص 22.

[2] – عثمان سعدي، البربر الأمازيغ عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر،2018 م، ص13.

[3] – عبد العزيز سعيد الصويعي، التيفيناغ رحلة الحروف العربية بين الكنعانيين والتوارق، ط2،نشروتوزيع الملتقى :9، مراكش، دت، ص88.

حمير الأصغر ذي ريدان ملك سبأ[1]. وعندما يتكلم ابن خلدون عن افريقيش يقول: "هو افريقيش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة، غزى المغرب وأفريقية، وقتل الملك جرجس وبنى المدن والأمصار[2].

انطلق الملك افر يقيس من اليمن لتنفيذ المرحلة الخامسة من خطة تكوين العالم التجاري الكبير، وذلك إلى بلاد المغرب، حيث سار افر يقيس من اليمن بجيش من فرسان سبأ وقبائل حميرية وقبيلة كنعان، التي كان بعضها باليمن وبعضها بالشام، فسار افر يقيس بهم جميعا قاصدا بلاد المغرب الشاسعة، ولم يكن مسيره للغزو واحتلال تلك البلاد، وإنما كان لتكوين مستوطنات ومراكز تجارية وتوطين كنعان وقبائل وحاميات حميرية سبئية هناك، فقد كانت بلاد المغرب في ذلك الزمن نادرة السكان فيها عشائر كوشية حامية –أي سوداء زنجية– ولم يكن فيها حتى مدينة واحدة، بل كانت أغلب تلك البلاد براري شاسعة غير مسكونة[3].

قال نشوان الحميري: "هذا الملك افريقيس بن ذي المنار بن الرائش. غزا نحو المغرب عن يمين مسير أبيه حتى انتهى إلى طنجة من أرض المغرب فرأى بلادا كثيرة الخير قليلة الأهل، فأمر ببناء مدينة أفريقية، وأسكن فيها قبائل من قومه، وهم كتامة وعهامة وزناتة ولواتة وصنهاجة قبائل ضخمة في المغرب من حمير، ونقل البربر وهم جيل من الناس بقية ممن قتلهم يوشع بن نون، هربت منهم طائفة إلى السواحل –سواحل الشام– ثم رجعوا بعد ذلك إليها، فقتل افريقيس منهم في غزوته من قاتل، ونقل بقيتهم فأسكنهم بحيث هم من بلاد البربر[4].

---

[1] – محمد حسين الفرح، عروبة البربر تاريخ ودلائل انتقال البربر من اليمن إلى بلاد المغرب والجذور العربية اليمنية لقبائل البربر ،منشورات وزارة الثقافة، صنعاء،1431هـ–2010م،ص31–34.

[2] –ع ثمان سعدي، البربر الأمازيغ عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ، ص 56.

[3] – محمد حسين الفرح، المرجع السابق، ص 44–45.

[4] – محمد حسين الفرح، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير (معالم تاريخ اليمن الحضاري عبر 9000 سنة)، مج1، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء،1425هـ–2004م،ص215.

ويذكر ابن خلدون كيف كان يتفق نسابة العرب مع نسابة البربر على الأصل العربي للبربر، ويختلف مع النسابة حول عروبة كل قبائل البربر، لكنه يعترف بعروبة أكبر قبيلتين وهما صنهاجة وكتامة، كما يقر وهو المؤرخ الفذ بأنهما قدمتا من اليمن في هجرات سابقة للفتح الإسلامي بل وقبل الميلاد، يقول: "ولا خلاف بين نسابة العرب أو شعوب البربر الذين قدمنا ذكرهم كلهم من البربر إلا صنهاجة وكتامة، فإن بين نسابة العرب خلافا، والمشهور أنهم من اليمنية، وأن افريقيس لما غزا افريقية أنزلهم بها... وعندي أنهم من إخوانهم (أي من العرب) والله أعلم"[1].

2- الموجة الثانية في إمارة ياسر ينعم في القرن التاسع قبل الميلاد:

ذكر ابن خلدون في المقدمة: "وذهب الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي إن صنهاجة وكتامة من حمير ويأباه نسابة البربر، وهو الصحيح"، ويعني أن نسابة البربر الأمازيغ يقولون أن صنهاجة وكتامة من البربر الأمازيغ، الذين هم (أمازيغ بن كنعان) وأن ذلك صحيح، ولكن ابن خلدون نفسه ذكر في الجزء الثاني ما يلي: "من قبائل حمير صنهاجة وكتامة قاله الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي وجميع النسابين"، وقال ابن خلدون في موضع ثالث: "قال ابن الكلبي: إن كتامة وصنهاجة ليستا من قبائل البربر وإنما هم من اليمانية... وهذا إجماع أهل التحقيق بشأنهم "وقال ابن خلدون أيضا في موضع آخر: "والمشهور أن صنهاجة وكتامة من اليمانية".

ويتبين من ذلك أن ابن خلدون انضم إلى المؤرخين والنسابين وأهل التحقيق أن صنهاجة وكتامة من قبائل حمير اليماني والمسعودي والهمداني ونشوان الحميري وابن خلدون أن "ياسر ينعم حكم بعد الملكة بلقيس التي عاصرت النبي سليمان"، وقال نشوان الحميري أنه بعد عهد الملكة بلقيس: "وقعت فتنة باليمن على الملك، وتغلب كل على ما تحت يده حتى قيام ياسر ينعم"، ومؤدى ذلك إجماع علماء المؤرخين العرب الأوائل بأن زمن

[1]-عثمان سعدي، البربر الأمازيغ عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ، ص75-76.

ياسر ينعم كان في القرن التاسع ق.م، لأن الملكة بلقيس كانت في النصف الثاني من القرن العاشر ق.م، ثم وقعت فتنة انقسام وصراع على الحكم بين فرعي سبأ وريدان زهاء أربعين سنة وانتهت بالاتفاق على إعادة وحدة الدولة بزعامة ياسر ينعم فيكون ذلك في أواسط القرن التاسع ق.م[1].

ويمكن إدراك أن الخطة التي أعاد بها ياسر ينعم وحدة البلاد والدولة قد تضمنت إعادة وحدة الدولة والبلاد سلميا، واعتماد مبدأ أن يكون ملوك سبأ التبابعة من أل الرائش (بني حمير ذي ريدان)، وإعادة تكوين وتأمين عالم تجاري كبير بزعامة سبأ ونشر المستوطنات التجارية، وإعادة السيطرة على الطرق التجارية وتجديدها وتأمينها بما يؤدي إلى مصالح سياسية واقتصادية عظيمة وتأثيرات حضارية بعيدة المدى، وقد وجدت خطة ياسر ينعم استجابة شاملة، فتوجه ياسر ينعم وابنه شمر يرعش من مدينة ظفار إلى مدينة مأرب العاصمة وتسنم سدة عرش تبابعة سبأ[2]. سار الملك ياسر بجيش كثيف من القبائل الحميرية السبئية إلى بلاد المغرب وأوطن بها قوما من جيشه ومن القبائل الذين معه، شملهم أيضا فيما بعد اسم البربر، وبلغ الملك ياسر وادي الرمل، وقال عنه نشوان الحميري في قصيدته عن التبابعة[3]:

أو يَاسر المَلك المُعيد لِمَا مَضى من مْلك حي لا تراه لقاحِ

أبْقى بِواد الرَمل أقصى مَوْضِع بالغرب مسْند ماجد جحْجاحِ

وقد اتخذ الملك ياسر والذين معه في بلاد المغرب المسار التالي:

[1] – محمد حسين الفرح، عروبة البربر تاريخ ودلائل انتقال البربر من اليمن الى بلاد المغرب والجذور العربية اليمنية لقبائل البربر، ص 61.

[2] – محمد حسين الفرح، المرجع السابق، ص61.

[3] – محمد حسين الفرح، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير (معالم تاريخ اليمن الحضاري عبر 9000 سنة)، ص217.

أ- دخول الملك ياسر أول أقاليم المغرب وتأسيس قرطاجة: في منتصف القرن التاسع ق.م أجاز الملك ياسر ينعم والذين معه من جيش سبأ وقبائل قحطان من طريق الحبشة والنوبة جنوب مصر إلى أول أقاليم بلاد المغرب وهي مناطق ليبيا وتونس التي كانت تسمى (أفريقية) نسبة إلى مدينة أفريقية التي بناها الملك افريقيس بن ذي المنار عندما أوطن الموجة الأولى من قبائل البربر في بلاد المغرب بالقرن الثاني عشر قبل الميلاد وكانت مدينة أفريقية الأولى قد تعرضت للاندثار والزوال قبل عهد ياسر ينعم فقام الملك ياسر ينعم والذين معه بتأسيس مدينة أفريقية الثانية، وتم اتخاذها قاعدة واستقر وتوطن فيها قوة وقبائل من قوم ياسر الذين هم من الموجة أو الطبقة الثانية من القبائل اليمانية.

ب- مسير شمريرعش بالسفن إلى سواحل وجزر المغرب وبلوغ ياسر ينعم البحر المحيط: وقام الملك ياسر ينعم بتوجيه ابنه الملك شمر يرعش بالسفن من ميناء قرطاجة إلى سواحل وجزر المغرب الأوسط والأقصى فسار بعشرة آلاف مقاتل بحرا بالسفن، بينما سلك ياسر ينعم الطريق البري من قرطاجة إلى بلاد المغرب والمحيط [1].

ج- بلوغ الملك ياسر وادي الرمل بأقصى المغرب -وأنباء صنم المغارب-: قال الحسن الهمداني: "بلغ الملك ياسر البحر المحيط في غزوه ثم سار بنفسه غازيا نحو المغرب -أي المغرب الأقصى- حتى بلغ وادي الرمل"، وقال نشوان الحميري: "توجه ياسر نحو المغرب حتى بلغ وادي الرمل الذي يسيل، ولم يبلغه أحد من الملوك غيره، ويقال إن اسم الوادي الرسيل"، قال الهمداني: "فلما أتى الملك ياسر الوادي الذي يسيل رمله لم يجد مخرجا ولا مجازا، فأمر رجلا من أهل بيته أن يعبر الوادي بأصحابه (وكان يقال له عمرو بن زيد)، فعبر بأصحابه فلم يرجع منهم أحد" ويتبين من وصف الرمال وإنها تسيل وتتحرك أن ذلك الوادي وادي الرمل _هو منطقة كثيفة الرمال من الصحراء الكبرى في جنوب بلاد المغرب الأقصى (باتجاه موريتانيا والسنغال حاليا) حيث توجد صحراء رملية شاسعة رمالها متحركة

[1] - محمد حسين الفرح، عروبة البربر تاريخ ودلائل انتقال البربر من اليمن إلى بلاد المغرب والجذور العربية اليمنية لقبائل البربر، ص68-70.

فتلك المنطقة هي وادي الرمل، فلما وصل الملك ياسر إلى مشارف تلك المنطقة عسكر فيها وبعث قائدا من جيشه على رأس قوة من أصحابه لاستكشاف ذلك الوادي الرملي وما يليه من أرض، فعبروا إلى داخل الوادي وساروا داخله أياما فانقطع خبرهم ولم يرجع منهم أحد، فلما يأس الملك من رجوعهم وقع في ظنه صحة ما كان شائعا عند الناس من عدم وجود حياة ولا نبات خلف ذلك الوادي الرملي الصحراوي من المغرب الأقصى، قال نشوان: "فلما رأى ذلك ياسر ينعم –أي رأى عدم رجوع القائد وأصحابه– أمر ياسر ينعم بصنم من نحاس فصنع ونصب على صخرة، ثم كتب على صدر ذلك الصنم كتابة المسند"، وقد اجتهد بعض الإخباريين فنقل عنهم المؤرخين أنه كان المكتوب بالمسند "صنع هذا الصنم الملك الحميري ياسر ينعم، وليس وراء هذا مذهب فلا يجاوزه أحد فيعطب"[1].

د– عودة الملك ياسر من المغرب إلى اليمن وخاتمة أنباء عهده: وقد مكث الملك ياسر ينعم في بلاد المغرب زهاء تسع سنين مابين عام 850 ق.م وعام 842 ق.م، وكان ممن استخلفهم بقرطاجة وبلاد المغرب القائد الأمير (شرا حيل نفيل بن أعرب ينكف) الذي ذكر الهمداني أنه "وجد أسعد تبع مسند شرا حيل نفيل بالمغرب"، وكان شرا حيل نفيل من جيل ياسر ينعم[2].

3– الموجة الثالثة في عهد الفينيقيين في القرن السابع قبل الميلاد:

الفينيقيون[3]، وهم مثل العرب من بني كنعان، سموا أيضا بالقرطاجيين حين تقرطجوا، أي حين اختلطوا بالبربر بقرطاج، فتميزوا بذلك عن أجدادهم الذين ظلوا بالمدينة اللبنانية صور، عاصمتهم في الشرق. الفينيقيون أسسوا مدينة تير (صور في لبنان) في الألف

[1] – محمد حسين الفرح،المرجع السابق، ص71–72.

[2] – محمد حسين الفرح، المرجع السابق، ص 73.

[3] – نسبة إلى الكلمة اليونانية فينيكس ومعناها عندهم: النخل واللون الأحمر، لأن هؤلاء الكنعانيين كانوا يلبسون اللون الأحمر، وكانوا يصورون النخل على نقودهم. ينظر: علي محمدالصلابي، الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 1428هـ/2007م، ص 34.

الثالثة ق.م، وكانت عاصمة تشرف على القوافل التي تنقل إلى الغرب ما ينتجه الشرق الآسيوي عبر البحر[1]. ويذهب ولفنسون إلى أن لفظ "فينيقي" مشتق من الكلمة اليونانية "فونيكس"، إلا أن من الباحثين العرب من لا يشاطره هذا الرأي مستندا على حقيقة علمية أثرية (اركيولوجية) تقول: "إن الكنعانيين لم يسموا أنفسهم "كنعانيين" ولا "فينيقيين" ولا "بونيين ولا بونيقيين" بل كانوا يسمون أنفسهم "بني كنعان" والدليل على ذلك ماورد في نقش البرازيل ونقش بيض ملك"، وبذلك تكون التسمية (بني كنع) قد تأغرقت (انتقلت بشكلها إلى الإغريقية) فأصبحت "فوينيكوس"، ثم تلتنت (انتقلت إلى اللاتينية) لتصبح "بونيكوس"، ثم إلى الفرنسية "بونيك" لتعرب فيما بعد وتصبح "فينيقي"أو "بونيقي "أو "بوني"[2].

منذ ثلاث مئة سنة كان الحميريون قد نزلوا في كمبة، ولكن نشاطهم ظل محصورا في نطاق الشاطئ إلا أن قدر قرطاجة مكتوب في موقع كمبة منذ البداية القرية الحديثة إذن لم تنشأ من العدم ولا من الفراغ على أرض بكر وعالم بكر، بل اعتاد السكان الأصليون على التعامل مع الحميريين الكنعانيين الفينيقيين، فغير بعيد عن كمبة (قضاعة) وبيزرتة والعتيقة تقوم قرى السكان الأصليين والسوق الدوار خارج أسوار المدينة الفينيقية، حيث يحضر الأصليون بمنتجاتهم فيبايعون ويقايضون بدون أن يدخلوا إلى المدينة الحميرية، وسيبقى للسوق الدوار صفاته المحلية بدون أن يحرج الفينيقيون على تبديله، فإذا كان تأسيس قرطاجة يتأرخ رسميا في العالم 814 ق.م فإن الوجود الصوري الحضرمي قد بدأ في القرن الحادي عشر قبل الميلاد [3].

الهدف من انسياح الفينيقيين نحو إفريقيا لم يكن من أجل استعمارها، وإنما كان من أجل اكتشاف مواردها الطبيعية والبحث عن أسواق تجارية خارجية لترويج بضائعهم وأن تعاملهم مع الأهالي كان حضاريا تطبعه اللباقة والاحترام، وإن كانت خلفياته برغماتية تحقيقا

[1] – عبد اللطيف هسوف، المرجع السابق، ص19.

[2] – ميلود التوري، الأمازيغية والفينيقية –وبينهما– العبرية واليونانية،ط1، دن، الرباط، 2009م،ص89.

[3] – شوقي خير الله، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب، ط1، مركز الدراسات العلمية، دم، 1992م، ص49.

للربح المادي، فهم لم يدخلوا الشمال الإفريقي غزاة سفاحين متوحشين بل إن الفينيقيين توافدوا على بلاد المغرب فلولا متتالية ازداد عددها بعد أن شاعت أخبار اكتشاف العالم الجديد (شمال إفريقيا) الذي سيصبح فيما بعد ملاذ الفارين، وإلا لما لجأت إليه "ديدون" (أوعليسة) الأميرة الفينيقية الشهيرة التي فرت من جبروت أخيها "بيجماليون" واستأذنت الملك الأمازيغي "ارباص" في امتلاك أرض تبني عليها "قرت حدش"، أو المدينة الحديثة التي تطور اسمها فيما بعد إلى "قرطاج"، التي ستستحيل حصنا منيعا للحضارة الفينيقية المغاربية التي شيدت على أكتاف القرطاجيين ومن تساكن معهم من الأمازيغ[1].

قرطاجة دامت دولة وإمبراطورية حوالي الألف سنة، وفد أهلها الأوائل الكنعانيون من صور / سورية، وكانوا قد وفدوا إلى سورية من حضر موت / اليمن إنهم فرع من الحميريين من حضر موت اليمن[2]، إن الإمبراطورية القرطاجية هي ثمرة تزاوج الفينيقيين والبربر الذين يعودون إلى أصل واحد وهو الأصل السامي، فالفينيقيون عندما كانوا في الساحل السوري كانوا يسمون فينيقيين فقط. لكن عندما انتقلوا إلى الساحل المغربي وتمازجوا مع العنصر البربري (المحلي) مدة قرون، انبثقت عن هذا التمازج حضارة جديدة، هي الحضارة القرطاجية فأثروا في البربر بحيث ساعدوهم على الخروج من العصر الحجري الحديث، وتأثروا بالبربر فاكتسبوا عادات وتقاليد بل ومعتقدات منهم، ويكاد سائر المؤرخين يجمعون على أن البربر في الوقت الذي كانوا يرفضون فيه التفاعل مع روما كجسم غريب عن كيانهم، تفاعلوا وانفعلوا مع سائر العناصر السامية مثل الفينيقيين والمصرين القدماء[3].

وبعد مد وجزر انقرضت دولة قرطاج وانسحب الفينيقيون من الميدان وبقي الأمازيغيون على أرضهم يمارسون أنشطتهم السوسيوثقافية والاقتصادية، التي ظلت تحمل البصمات الفينيقية حتى بعد خضوع الشمال الإفريقي إلى روما، فالشعبان الفينيقي والأمازيغي قدما

[1] – ميلود التوري، المرجع السابق، ص 30-31.

[2] – شوقي خير الله، المرجع نفسه، ص11.

[3] – عثمان سعدي، المرجع السابق، ص 148-149.

أحسن نموذج لتعايش الأمم والشعوب وتعارفها وتعاونها بالرغم من وجود قيم خلافية مميزة، إنه النموذج الذي نظره الإسلام في قوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) [الروم الآية :22][1].

[1]– ميلود التوري، المرجع السابق، ص 31.

ثانيا- دلائل لغوية:

لم يكتف أصحاب هذا الطرح بالدلائل التاريخية فحسب، بل استندوا على دلائل أكثر وضوحا وتأكيدا على عروبة البربر، فعديدة هي الأدلة التي تخبر عن أرومة الأمازيغ المشرقية أدلة من المعمار والموسيقى والكتابة القديمة وغيرها، لكن الحجج اللغوية تظل الأقوى تأكيداً، والأعظم تأثيرا وإقناعا في إثبات عروبة المغاربة القدامى فمعروف لدى الجميع أن الأدلة اللغوية تعد أفضل الأساليب وأوضحها لإثبات ما بين الجماعات السكانية من علاقات ثقافية وصلات نسب، ومازالت مقولة "اللغة هي الكشاف الأول والهام عن أصل الشعوب" هي المشعل المنير الذي يسير على ضوئه علماء خصائص الإنسان[1].

ومما يدل على الأهمية الكبرى للدلائل اللغوية نذكر ما قاله عبد العزيز سعيد الصويعي بأن "اللغة جزء مهم من تاريخ البشرية، بل هي وثيقة حية لها قيمتها التاريخية كغيرها من الوثائق، خصوصا لدى أمة أو شعب لا وثائق واضحة له فتكون اللغة وعلومها مجالا خصبا لمعرفة الكثير من تاريخ تلك الأمة أو ذاك الشعب. ولعل هذا ما ينطبق على سكان المغرب العربي الكبير ممن يعرفون حاليا بالبربر أو الأمازيغ المميزين لغويا عن بقية السكان العرب، ويُعتبر جميعهم امتداداً تاريخياً وحضارياً لما عُرف منذ القديم بقدماء الليبيين، وإن كانت اللغة الليبية القديمة اندثرت في سجلات التاريخ، فإن اللهجات البربرية الأمازيغية المنتشرة حاليا بين كثير من السكان، تُعد مصدراً مهما لربط الصلة بين تاريخهم القديم والحديث، وتوفر كثيرا من المعلومات حول أصولهم الأولى"[2].

---

[1]- سعيد بن عبد الله الدارودي، حول عروبة البربر مدخل إلى عروبة الأمازيغيين من خلال اللسان،ط1، منشورات فكر، الرباط، دت، ص 15-16.

[2]- عبد العزيز سعيد الصويعي، "عروبة اللغة الليبية القديمة وكتابتها (مقاربة بين العربية والأمازيغية) "، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الدكتوراه، جامعة دمشق 2009م، ص 14.

1- الفصيلة السامية الحامية للبربرية:

كل المصادر التقليدية منها والمستحدثة تعترف -غيبيا- بأن جزيرة العرب كانت مهد اللغة الأم قبل أن تخط على الألواح المسمارية في عهد الممالك السومرية بنهري دجلة والفرات، وقبل أن تنقش بالرموز الهيروغليفية في عهد الممالك المصرية القديمة بوادي النيل، وقد اتفق العلماء العرب المعاصرون على تسمية تلك اللغة بأسماء مختلفة، ولكنها تحمل نفس المعنى، وذلك مثل اللغة الجزرية (نسبة إلى شبه الجزيرة العربية) أو اللغة العربية القديمة، أو اللغة العروبية[1]، وهذه الأخيرة جاءت استعاضة عن المصطلحات التوراتية التي تبناها الكتاب الغربيون كـ(اللغة السامية) و(اللغة الحامية)[2].

واللغة البربرية هي في الحقيقة لغة السكان الأصليين لشمال افريقية (تونس والمغرب والجزائر وطرابلس والصحراء والجزر المتاخمة لها)، وأهمها اللغة القبائلية والتماشكية وهي لغة قبائل التو ارج (الطوارق)[3]. وهي من أوسع اللغات نطاقا من حيث انتشارها يتكلم بها اليوم من أهل مراكش خمسة ملايين، ومن أهل تونس مائة ألف، ومن أهل الجزائر أربعة ملايين ومن أهل مصر بضعة عشرات الآلاف، وميدانها يبتدئ من المحيط الأطلسي وينتهي إلى البحر المتوسط، ومن مضيق جبل طارق إلى إفريقيا السوداء، ويضاف إلى ذلك سكان جزر الكناري الذين يتكلمون لهجة بربرية خاصة بهم[4]. ومن المعلوم أن اللغة البربرية تنقسم إلى لغة قديمة وهي اللوبية، ولا توجد بها إلا المنقوشات الصخرية، وإلى البربرية الوسطى،

---

[1]- مصطلح العروبية الذي يعني اللغات العربية القديمة التي تسمى خطأ باللغات السامية والتي تفرعت عن اللغة العربية الأم قبل آلاف السنين كالبابلية والأشورية والأكدية، والكنعانية الفينيقية، والآرامية، والحميرية، والسبئية، والثمودية، واللحيانية، والمعينية والمصرية القديمة، والبربرية وغيرها، ولم تبق حية من هذه اللغات العروبية سوى البربرية في شكلها الشفوي لا المكتوب. ينظر: عثمان سعدي، معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (البربرية)، ط1، منشورات مجمع اللغة العربية، طرابلس -ليبيا -، 2007م، ص 6.

[2]- عبد العزيز سعيد الصويعي، المرجع السابق، ص 34.

[3]- جميل حمداوي، الحضارة الأمازيغية أنثروبولوجيا الإنسان التاريخ الكتابة الديانات والثقافة، ص 108.

[4] - عثمان الكعاك، البربر، تامغناست، جبل المنار - تونس-، 1375هـ، ص 78.

وهي من القرن الثاني الهجري إلى السابع، ويوجد بها كتاب (المدونة في الفقه الإباضي) لابن غانم، ويوجد بها قاموس بربري عربي بجزيرة جربة، والبربرية الحديثة وهي نحو الثلاثين لهجة بين شمالية وجنوبية، ويوجد منها بمصر لهجة واحة، هي سيوة المعروفة بواحة عمون[1]. ووضع البربرية الحالي يؤكد بأنها ليست لغة واحدة، وإنما هي لهجات عديدة، والواقع اللغوي يخبرنا بوجود لهجات أو لغات أمازيغية عدة وليس لسانا أمازيغيا واحدا في المغرب العربي والشمال الإفريقي[2].

ويقدر ستيفان كزيل عدد هذه اللهجات بما يقارب الأربعين لهجة، تغطي كل أصقاع المغرب الكبير ودول الساحل والصحراء[3]. وهنا لا بد أن نشير إلى أن اللغات عائلات ثلاث: السامية والحامية والهندية الأوروبية فالسامية هي البونيقية والعبرانية والسريانية والعربية، والحامية هي المصرية القديمة والقبطية والسودانية، والهندية الأوروبية هي اليونانية واللاتينية ولغات أوروبا الحديثة. ومع أن البربر عاشروا البونيقيين والرومان واليونان والعرب وتعلموا لغاتهم وكتبوا فيها وصاروا أحيانا من أقطابها، وقد دخلت مفردات كثيرة من تلك اللغات في اللسان البربري، فليست البربرية منتسبة إلى أية لغة من تلك اللغات بشكلها الحاضر، والحقيقة هي أن للبربر لغة سامية أولى أي في عهد قديم جدا تولدت منه فيما بعد اللغات السامية واللغات الحامية، أو أن البربرية –باصطلاح آخر يرجع إلى الاصطلاح الأول– هي لغة سامية حامية، ولهذا نجد لها قرابة متينة بالمصرية الفرعونية والقبطية من ناحية، واللغات الحبشية من ناحية والسودانية من ناحية أخرى، فقرابتها باليمنية القديمة ليست مستبعدة بهذا الاعتبار، وقرابتها من العربية في أصل المنشأ صار أمرا محققا[4]. وما يثبت هذا ما يقره أجانب من أمثال لانغر الذي يصرح بأن اللغة العربية واللغة البربرية واللغات

[1] – جميل حمداوي، معالم الحضارة الأمازيغية، ط2، إفريقيا الشرق، المغرب، 2016م،ص 86–87.

[2]– سعيد بن عبد الله الدارودي، المرجع السابق، ص 19–20.

[3]– ميلود التوري، المرجع السابق، ص 60.

[4]– عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 82.

السامية تنحدر جميعا من أصل واحد يقول:"وتتصل اللغة المصرية القديمة باللغات السامية ولغات البربر بأصل واحد "، ويقر محررو مادة بربر في موسوعة "بو نيفيرساليس" "بأن جميع اللهجات البربرية مطبوعة بطابع اللغة العربية". ومحررو الموسوعة المذكورة يرون أن اللغة البربرية ذات أصل حامي _سامي فيقولون: "أكثر طريق مؤكد إلى الحقيقة هو نسبة اللغة البربرية إلى أصول حامية _سامية التي تجمع في بوتقة واحدة البربرية، والمصرية القديمة والكوشية والسامية"[1]. فاللغة البربرية إنما هي من اللغات السامية العربية القديمة، وقد استند العالم الألماني روسلر إلى حقائق علمية قال: "إن مجرد التفكير في إرجاع السامية والبربرية إلى أصلين مختلفين غير معقول"[2].

ومن المؤرخين اللغويين من يرد البربرية إلى أصول فينيقية مثل غوستاف لوبون الذي يقول: "إن لغة البربر العريقة في القدم، يحتمل أن تكون مشتقة من الفينيقية"[3]. وتعتبر الفينيقية أهم اللغات المؤثرة في اللغة الأمازيغية، وهذا ما يمكن استشفافه من أبجدية تيفيناغ أو تفنغ، فاسمها يدل على هذا[4].

ويعني هذا أن اللغة الأمازيغية فرع من الأبجدية الفينيقية الكنعانية، وفي هذا يقول عبد الرحمن الجيلالي: "لقد أقبل البربر على اللغة الكنعانية الفينيقية عندما وجدوا ما فيها من القرب من لغتهم، وبسبب التواصل العرقي بينهم وبين الفينيقيين"[5].

[1]– عثمان سعدي، البربر الأمازيغ عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ، ص 83-84.

[2]– محمد حسين الفرح، عروبة البربر تاريخ ودلائل انتقال البربر من اليمن إلى بلاد المغرب والجذور العربية اليمنية لقبائل البربر، ص 7.

[3]– عثمان سعدي، المرجع نفسه، ص 84 .

[4]– بوزياني الدراجي ، المرجع السابق، ص 42.

[5] –جميل حمداوي، الحضارة الأمازيغية أنثروبولوجيا الإنسان التاريخ الكتابة الديانات والثقافة، ص 113-114.

2- مستويات عروبة اللهجة البربرية:

أ-المستوى المعجمي:

حيث أنه تم وضع الألفاظ البربرية في الجهة اليمنى، والألفاظ العربية التي تكافؤها في اليسرى ومن أمثلة ذلك نذكر:

إغنا: خلق الله الشيء	قنا الله الشيء: خلقه.
إمان: الروح، النفس	النامة: حياة النفس.
أكاند: الشر	الكنود: كُفر النعمة وجحودها.
أزوار: العيب، العار	الزور: الباطل.
إكلولت: تغطى المكان بالعشب	أكلأت الأرض: كثر عُشبها ونباتها.
أشليط: الملك	السليط: الملك [1].

تامطوث: المرأة، أي الطامث، أي الكائن البشري الذي يحيض.

أركاز: الرجل، أي ركيزة الأسرة.

أنام: الناس أي الأنام وهو عربية.

أخراز: صانع الأحذية، عربية: خرز الجلد خاطه، وهي أفصح من الإسكافي.

تاداغت: الإبط، أي مكان الدغدغة.

أخنفوف: الأنف، الأنفة، عربية: خنف بأنفه إذا شمخ به كبرا.

إيخف: الرأس، عربية: خفأ الشيء ظهر، والرأس ظاهر.

أزلاغ: التيس، عربية: السالغ من تسميات التيس، قلب السين زايا.

[1]-سعيد بن عبد الله الدارودي، المرجع السابق، ص 49- 50.

أفغير: الثعبان، عربية: يقال فغر الثعبان فاه، ولا يقال فتحه، ومن أسماء الثعبان بالعربية الفاغر.

أفوناس: البقر، عربية: يَفنُ: بقر، اليُفْن، الثيران.

إيغيد: جدي، عربية: الغيدان من الشباب أوله.

أمّورث: الأرض، عربية: أرض مُمرّثة إذا أصابها غيث قليل.

واضليل: الخمر، أي المضلل من الضلال.

أضان: المرض، عربية: الضّنى[1].

ب- على مستوى النحو والصرف:

وذلك من خلال تشابه نحو وصرف اللهجات البربرية مع نحو وصرف اللغة العربية ومن أمثلة ذلك نذكر:

-**المفرد:** وهو ما دل على واحد من الأشخاص أو الحيوان أو الأشياء، وغالبا ما يبتدئ الاسم المفرد المذكر في البربرية بهمزة مفتوحة، مثال:(أَركاز = الرجل)، ومنه ما يبتدئ بهمزة مكسورة مثال: (إِزم = الأسد) أو مضمومة، مثال (أُدم = الوجه) ويندر أن يبتدئ بغير ذلك، فما هي هذه الهمزة ؟ هناك رأيان فيها، رأي يرى هذه الهمزة أداة تعريف في أصلها، ومن أصحاب هذا الرأي علي السهلي واضع المعجم الخاص باللهجة البربرية لمنطقة "فجيج "بالمغرب الأقصى، ورأي آخر يراها أداة للتسمية، وما يهمنا هو أن الهمزة التي تسبق الاسم موجودة في لسان عربي هو اللهجة الشحرية، وهي أداة تعريف بل إنها تأتي مفتوحة في أول الاسم -مذكرا أو مؤنثا- وتأتي مكسورة وقد تأتي مضمومة، ومن الأمثلة على ذلك: (أَحور

[1]-عثمان سعدي، معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (البربرية)، ص 8 -9.

=الأسود)، (إغيج = الرجل)، (أُدين = الجديد)، ونجد الهمزة هذه في لهجتنا المهرية أيضا، ومن أمثلة ذلك (أعجوز = العجوز)، (إسرير = السرير) (أٌبون = الأبيض)[1].

-**ظاهرة تاء التأنيث:** بدء ذي بدء يجب الاعتراف -من الآن- أن هذه الظاهرة هي عربية خالصة، والقول بخصوصيتها(الأمازيغية) باطل من أساسه لأن تاء التأنيث المفتوحة هي من خصائص اللغة العربية (العتيقة) منذ نشأتها الأولى عند الأكاديين ووضحت عند الكنعانيين عامة، بعدما صارت الكتابة أبجدية مستقلة، مثل: (بعلت) = مؤنث (بعل) = (رب). وفي المصرية أيضا، مثل: (دشرت) = (الصحراء) و(إمنت) = (اليمين) حيث كانت تلك التاء منطوقة، وعرب الجاهلية الذين ورثوا عن أسلافهم الكنعانيين وعلى الأخص الأنباط لغتهم كانوا يسمون آلهتهم (اللات)، وهي مؤنث لفظ (الرب) القديم (إيل ، أل)، وعندما ربطت تاء التأنيث، قالوا: (آلهة) = مؤنث (إله)، إن ربط تاء التأنيث جاء تلبية لمرحلة تحديثية قام بها العرب عندما بدأوا يكتبون لغتهم بالمداد، فهي – إذن- حركة يدوية اختصارية أكثر منها قاعدة كتابية أو لغوية معينة، خصوصا وأن عرب الجاهلية وبالذات في فترة ما قبل الإسلام، وجدوا الكتابة متصلة بالحروف بعدما كانت منفصلة، فأول محاولة للاتصال قام بها الأنباط وثبتوها قبل وصول الكتابة إلى عرب الجاهلية، والواقع أن ربط التاء والهاء في آخر الكلمة يوازيها مدُ وتعريق في معظم الحروف الأخرى مثل اللام والميم والعين والقاف وغيرها من خواتم الكلمات... إن هذا الربط لا ينطبق في الغالب على غير الأسماء والصفات، باستثناء جمع المؤنث السالم أما الأفعال فتاءاتها لاتزال مفتوحة وممدة حتى الآن [2].

وهذا الاختلاف أعطى فرصة تمييز الاسم من الفعل بسهولة، فصارت في علم النحو قاعدة لغوية، وليس فقط حركة يدوية اختصارية ولا يمكن لأحد أن يتصور ماذا سيحصل إذا لم يتفطن العرب قديما لهذه المسألة... أما اللغة الليبية القديمة، فلم تتعرض لمثل هذا

[1]-سعيد بن عبد الله الدارودي، المرجع السابق، ص 307-308.

[2]-عبد العزيز سعيد الصويعي، عروبة اللغة الليبية القديمة وكتابتها (مقاربة بين العربية والأمازيغية)، ص 109-110.

التطور والإصلاح، فبقيت الظاهرة على حالها منذ آلاف السنين نتيجة بعدها مكانيا عن بؤرة الحضارة الشرقية، ومركز الاهتمام باللغة العربية وتحسينها وغربلتها من الشوائب، فاحتفظ بها سكان شمال إفريقيا واستعملوها في لهجاتهم حتى اليوم، غير أنهم كرسوا هذه الظاهرة في الأسماء أكثر منها في الأفعال مثل:

- **في أول وفي آخر الكلمة:** مثل: (تفاوت) = (النار)، (تامورت) = (البندقية)، (توارت) = (اللبوءة).
- **في أول الكلمة، مثل: (تمطوث) = (المرأة).**
- في آخر الكلمة مثل: (ادّونيت) = (الدنيا)، (اجّنّت) = (الجنة)[1]. ويقول الدكتور علي فهمي خشيم إن هذه التاء التي تسبق الاسم المؤنث موجودة في لهجة عروبية هي القبطية، فليست خاصة بالبربرية كما يشاع، ففي العربية القبطية إحي: الثور تئحي: البقرة.[2]

ج- تشابه الميزان الصرفي لكل من البربرية والعربية:

ونلاحظ أن الصيغ الصرفية في البربرية تطابق كثيرا الصيغ الصرفية في بعض اللهجات الظفارية خاصة الشحرية والمهرية، فنجد في البربرية صوراً تُعد من خصائصها الشهيرة في البناء الصرفي، مثل الصيغ التالية: أفعُول، أفْعِيل، أفَعْليل، أفَعْلول، إفْعال، والحقيقة أن هذه الأوزان لا تختص بها البربرية وحدها، بل هي ظاهرة مشتركة بينها وبين بعض اللهجات الظفارية كما قلنا، نلمسها في الأسماء والأفعال وفي مسميات النباتات والمواضع والحيوانات وفي ألقاب النساء والرجال، ونقدم أمثلة من أسماء المواضع في ظفار، وهي أعلام لأماكن جبلية وصحراوية وأعلام لقرى وسهول ذات صيغ بربرية واضحة وجرس أمازيغي معروف منها: أيتخصقور، أيتصفتير، أت خوطي، إسْمُول، إلُو، أعصيروت، أغياض، أنكاف، أحفاروت. وإليكم أيضا بعض أسماء الأسر والقبائل في جبال ظفار

[1]-عبد العزيز سعيد الصويعي، المرجع نفسه، ص 110-111.

[2]- سعيد بن عبد الله الدارودي، المرجع السابق، ص 308.

وبواديها وصحاريها ومعها ألقاب بعض الرجال، وهي ذات ميزان صرفي بربري واضح: إجهام، إصَبَح، أكْسيت، أرْدحيل، أمْبُورَك، أحْدوت، أرغيت[1].

3- تشابه حروف التيفيناغ مع حروف بعض اللغات العروبية القديمة:

بادئ ذي بدء لا بد من تعريف حروف التيفيناغ وهي الحروف التارقية التي يكتب بها التوارق[2] لغتهم وذكرنا أنها هي نفس الحروف الفينيقية التي نقلها الفينيقيون معهم من الشام إلى شمال افر يقيا قبل الميلاد[3]. والمعروف في زماننا أن نساء الطوارق هن من يحسن الكتابة بخط تيفيناغ وهن من يعلمن حروفه ويقول القشاط في هذا الصدد: "وحروف التوارق لا يتقنها كل التوارق بل تتقنها النساء والخدم وبعض الذين تعلموها من النساء وانفراد المرأة الطارقية بهذا النوع من المعرفة، قد يكون راجعا إلى مكانتها الاجتماعية، فهي من دون سائر نساء المجموعات البربرية الأخرى، تحظى باحترام فائق في المجتمع التارقي"[4].

ويذكر عثمان سعدي النتائج المتحصل عليها من تطابق بين كثير من حروف أبجدية الطارقية (التيفيناغ) من جهة، وبين كثير من حروف العديد من اللغات السامية من جهة ثانية، وهاهي النتائج:

-الألف بالتيفيناغ، مثل الألف بالخط السرياني واليعقوبي والعربي والحميري(الخط العربي باليمن القديم).

---

[1]-سعيد بن عبد الله الدارودي، المرجع السابق، ص 321-322.

[2]- ينتشر التوارق في جزء كبير من الصحراء الكبرى ما بين حدود جمهورية مالي الشمالية الغربية مع موريتانيا إلى حدود السودان مرورا بشمال مالي وشمال النيجر وشمال تشاد وجنوب غربي ليبيا وجنوب شرقي الجزائر، وتتفق عدة مصادر على أن التوارق من أصل عربي قدموا من اليمن عبر مضيق باب المندب واستقروا بادئ الأمر في الجنوب الليبي وتكاثروا فيه. ينظر: عبد العزيز سعيد الصويعي، عروبة اللغة الليبية القديمة وكتابتها (مقاربة بين العربية والأمازيغية)، ص 196.

[3]- محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء الكبرى، ط2، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، القاهرة، 1989م، ص 33.

[4]-محمد المختار العرباوي، الكتابة البربرية:اللوبية - التيفيناغ ما حقيقتها؟، ط1، دار نقوش عربية، تونس، 2010م، ص18-19.

-الجيم بالتيفيناغ، يشبه حرف الجيم في الخط الفينيقي والآرامي.

-الدال بالتيفيناغ، يشبه الدال بالعربية.

-الزاي بالتيفيناغ، يشبه الخط المسند الحميري والآرامي.

-الياء بالتيفيناغ، يشبه الفينيقي والآرامي والأنباري.

-النون بالتيفيناغ، يشبه النبطي والسرياني والصفوي واللحياني(وكلها لغات سامية قديمة).

-السين بالتيفيناغ، يشبه الفينيقي.

-القاف بالتيفيناغ، يشبه الآرامي القديم والفينيقي والنبطي والسرياني والثمودي واللحياني (وكلها لغات سامية قديمة).

-التاء بالتيفيناغ، يشبه الفينيقي والحميري والآرامي القديم والصفوي والثمودي واللحياني[1].

[1]-عثمان سعدي، البربر الأمازيغ عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ، ص 84-85.

ثالثا- دلائل أنثروبولوجية:

وللتوضيح أكثر حول عروبة البربر استند أصحاب هذا الطرح على دلائل أنثروبولوجية تتعلق بإنسان شمال إفريقيا، الذي عمر هذه الأرض منذ القدم مخلفا بصمات دالة على تواجده بالمنطقة، وهنا يرى اصطيفانا كصيل بأن الدليل على وجود الإنسان بتمازغا هو الأدوات والأسلحة التي عثر عليها في المنطقة. وفي هذا يقول اكصيل: "إن أقدم الشهادات بوجود الإنسان في شمال أفريقيا هي الأسلحة والأدوات الحجرية التي عثر عليها مع بقايا الحيوانات التي كانت تسكن هذه البلاد في العصر الرابع أثناء عهد الحرارة الرطبة، وترجع هذه الأشياء إلى الفترات الأولى من صناعة العصر الحجري القديم، وهي تشبه تلك التي عثر عليها في أقاليم أخرى، وخصوصا منها أوروبا الغربية، حيث يميز علماء ما قبل التاريخ ثلاثة نماذج غالبا ما يعثر عليها مجموعة وعلى الخصوص منها النموذجان الأخيران، هذه النماذج الثلاثة هي الشلي المتمثل في الفأس المقطوعة بصفة بسيطة، والأشولي المتمثل في المقدات اللوزية الشكل التي في صنعها بعض الإتقان، ثم المستيري المتمثل في القرنات والشفرات والمكشطات التي عولجت من وجه واحد"[1].

ومن الأدلة المتعلقة بعروبة إنسان شمال إفريقيا نذكر:

1- تشابه إنسان مشتى العربي بإنسان نياندرتال:

يؤكد الأنثروبولوجيون أن سكان ليبيا القدامى هم من العروبيين أو من العرب القادمين من الشرق العربي منذ الوجود الأول للإنسان الحجري، وذلك استنادا للحفريات التي أثبتت وجود شبه شديد بين الإنسان الليبي والإنسان الفلسطيني، فقد اكتشفت أربع جماجم: الأولى في الجزائر والثانية في ليبيا والثالثة في اليمن والرابعة في فلسطين، ووجد بين هذه الجماجم

[1]- جميل حمداوي، الحضارة الأمازيغية أنثروبولوجيا الإنسان التاريخ الكتابة الديانات والثقافة، ص 84.

الأربع تطابق كامل[1]، وعمرها ما يقرب من خمسين ألف سنة، يقول الأستاذ الدكتور رشيد الناضوري في كتابه المغرب الكبير ما يلي:"وفيما يتعلق بإنسان العصر الحجري القديم الأوسط في المغرب، فقد عثر على فك إنسان ينتمي إلى هذه المرحلة في كهف هوافتيح (غرب درنة) وقد استخدم الكربون المشع 14 في اختبار عمر الفحم الخشبي الذي وجد في مواقد هذا الموقع والمنتمية لهذه المرحلة، وقد أعطي سنة 43000 ق.م كتاريخ له، وقد ثبت من الدراسات المقارنة تشابه هذا الإنسان مع (إنسان نياندرتال)[2] في فلسطين، كما أن هذا التشابه أيضا يمكن ملاحظته في الصناعة الحجرية المنتمية لهذه المرحلة، مما يؤيد وجود نوع من الصلات الحضارية والبشرية بين جنوب غربي آسيا وجنوب شرقي ليبي، ويتجه العلماء إلى اعتبار إنسان "مشتة العربي"[3]، الذي اكتشفت جمجمته بالجزائر متشابها مع إنسان "نياندرتال"[4].

2- تشابه طريقة التحنيط في كل من المومياءات اليمنية ومومياءات جزر الكناري:

ففي عام 1988م تم العثور في ناووس جبل الغراس بمنطقة شبام في اليمن -بين صنعاء ومأرب- على خمس مومياءات يمنية من عصور دولة تبابعة سبأ، وقام المختبر الفيزيائي الهولندي في هولندا بفحص عينات منها بأشعة الكربون 14 حيث أسفر الفحص

[1] -عبد العزيز سعيد الصويعي، عروبة اللغة الليبية القديمة وكتابتها (مقاربة بين العربية والأمازيغية)، ص 26.

[2] - هذا الصنف من المخلوقات سماه العلماء بإنسان نياندرتال، نسبة إلى منطقة في ألمانيا، اكتشفت فيها الآثار الأولى لهذا المخلوق، وقد حدد العلماء زمن وجوده بفترة تنحصر بين .000 ,40و 25,000 سنة قبل الميلاد، بمعنى انه عاش خلال العصر الحجري الأوسط. ينظر: جميل حمداوي، الحضارة الأمازيغية أنثروبولوجيا الإنسان التاريخ الكتابة الديانات والثقافة، ص 83.

[3]- هو إنسان كرومانيوني، ويحمل أهم خصائصه الجسمانية: الطول (1,74م في المتوسط للرجال، السعة الكبيرة للجمجمة 16,50سنتم3، الرأس طويلة أو متوسطة الطول)، وهو صانع الأدوات المسماة (إيبيرومورية التي وجدت بقاياها في كل المنطقة الساحلية والتلية . ينظر: عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م، ص 199.

[4] - عثمان سعدي، البربر الأمازيغ عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ، ص 50-51.

عن نتائج قال مدير المختبر الفيزيائي الهولندي إنها نتائج مثيرة وتدعو إلى الدهشة وتبوح بمعلومات كثيرة، ومنها:

أ- زمن المومياءات اليمنية: يعود زمن المومياء الثانية إلى الفترة ما بين عام 1265 ق.م-980 ق.م، ويعود زمن المومياء الخامسة إلى الفترة ما بين عام 960 ق.م-930 ق.م، وبالتالي فإن زمن المومياءات يمتد من عصر الرائش وافريقيس بالقرن الثاني عشر ق.م إلى القرن العاشر ق.م .

ب- مقارنة المومياءات اليمنية بالمومياءات جزر الكناري: ودلت مقارنة مومياءات جبل الغراس اليمنية بمومياءات تم العثور عليها في جزر الكناري التي تقع قبالة الساحل المغربي بالمحيط الأطلسي على أنه كما قال مدير المختبر الفيزيائي ومدير الأورنت برنس: " إن مما يثير الاهتمام تشابه طريقة التحنيط في المومياءات اليمنية ومومياءات جزر الكناري، فالمومياءات الكنارية موضوعة على طريقة القرفصاء في شبه حقائب جلدية كما هو الحال في المومياءات اليمنية، وكذلك تتميز المومياءات اليمنية ومومياءات الكناري بأن الفراغ البطني ليس محشواً بنشارة الأخشاب مثل المومياءات المصرية الفرعونية، وإنما الفراغ البطني محشو بأعشاب ذات رائحة طيبة وقادرة على امتصاص السوائل وهي أعشاب نبات الراء، وكل هذا يدل بأن فن التحنيط اليمني هو الذي أتبع في جزر الكناري... لقد كان الدارسون يعتقدون أن سكان جزر الكناري -أصحاب مومياءات الكناري- كانوا من قبيلة مشتى العربي البربرية في الجزائر، ولكن فن التحنيط اليمني يدل على أنهم ربما كانوا بالفعل جاؤوا إلى جزر الكناري من الجزائر... ولكنها كانت بالنسبة لهم مجرد محطة انتقالية لرحلتهم التي بدأت من اليمن، فقد كانوا حتما يعرفون الملاحة فحملتهم السفن من الشاطئ المغربي إلى جزر الكناري"[1]. ويتبين من ذلك أن المومياءات دليل جديد على أن قبيلة مشتى العربي البربرية في الجزائر وغيرها من قبائل البربر التي استقرت معها بالجزائر والمغرب

[1]- محمد حسين الفرح، عروبة البربر تاريخ ودلائل انتقال البربر من اليمن إلى بلاد المغرب والجذور العربية اليمنية لقبائل البربر، ص 55-56.

جاءت من اليمن، وامتدت مستوطناتها التجارية إلى جزر الكناري منذ عهد الملك افريقيس بن ذي المنار بن الرائش بالقرن الثاني عشر قبل الميلاد في إطار تكوين عالم تجاري كبير بزعامة سبأ، امتد من الجزيرة العربية إلى ساحل الصومال والحبشة والبحر الأبيض المتوسط والمغرب وجزر الكناري بالمحيط الأطلسي غربا في ذلك الزمن الحضاري التليد[1].

[1]–محمد حسين الفرح، المرجع نفسه، ص 56.

رابعا- مناقشة وتعقيب:

وبعد استعراض مختلف الأدلة التي استند عليها أصحاب الطرح القائل بعروبة البربر، يتضح أن هؤلاء لهم قومية عربية يدافعون عنها حتى على حساب انتماءاتهم الأمازيغية، والدليل على ذلك على سبيل المثال الدكتور عثمان سعدي "هو من مواليد قرية تازبنت، ولاية تبسة سنة 1930م، حيث ينتمي إلى أكبر قبيلة أمازيغية وهي قبيلة النمامشة، وعني منذ الأزل بالنضال والدفاع عن أرض الوطن وشعاره: الجزائر جزائرية، عربية، مسلمة "[1]، إلا أنهم لم يسلموا من انتقادات المدافعين عن عجمة البربر، ففي الدلائل التاريخية الموسومة بالهجرات العربية نحو شمال إفريقيا، والتي تدعم الرأي القائل بأن البربر عرب قدامى قدموا من شبه الجزيرة العربية، وأن موطنهم الأصلي هو شبه الجزيرة العربية، قول لم يسلم من النقد كما يتضح جليا في قول محمد شفيق: "إن المؤرخين العرب كادوا يجزمون في العصر الوسيط، أن البربر من أصل يماني، أي من العرب العاربة الذين لم يكن لهم قط عهد بالعجمة، وعلى نهجهم سار المنظرون للاستعمار الفرنسي... ومن الواضح أن الحافز في الادعاءين كليهما سياسي، سواء أكان صادر عن حسن نية أم كان إرادة تبرير للاستيطان"[2].

أما ما يخص الدلائل اللغوية فقد ربط أصحاب الرأي الأول اللغة البربرية وكتابتها (التيفيناغ) بالأصول المشرقية، وأن البربرية ما هي إلا لهجة من لهجات اللغات العروبية القديمة، وهذا ما لم يصمت عنه المدافعين عن أمازيغيتهم التي يعتبرونها لغتهم الأم وردهم على ذلك ما يذكره محمد شفيق "والواقع أن اللغة الأمازيغية لا تزال حية، محافظة على كيانها الذاتي الذي لا يتجلى بوضوح تام وبكل عناصره، إلا لمن كلف نفسه قليلا من

[1] – ليلى حمراني، "تجليات حماية اللغة العربية والعروبة عند الدكتور عثمان سعدي"، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، ص3.

[2] – جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 31.

الاهتمام باللهجات وما بينها من التداخل والتكامل، متجها وجهة التماس العوامل الموحدة، لا وجهة التماس العوامل المفرقة بينهما"[1].

والملاحظ من الدلائل كلها سواء كانت تاريخية أو لغوية أو أنثروبولوجية المتعلقة بإنسان شمال إفريقيا كلها تنسب إلى شبه الجزيرة العربية، وكأنما هذه المنطقة كانت مقفرة خالية من السكان، غير أنها تتناقض بشكل كبير، وواضح مع الحقائق التي كشفت عنها الحفريات، التي أثبتت أن منطقة المغرب القديم كانت عامرة منذ عصور بعيدة.

[1] – جميل حمداوي، المدخل إلى اللسانيات الأمازيغية، ط1، دن، الرباط، 2016م، ص 64.

الفصل الثاني:

أبناء مازيغ في الغرب الإسلامي عجم مستعربة

أولا: دلائل تاريخية

ثانيا: دلائل لغوية

ثالثا: دلائل أنثروبولوجية

رابعا: مناقشة وتعقيب

وفي نقيض الطرح الأول القائل بعروبة البربر، يتبنى أصحاب الطرح هذا أن البربر أو الأمازيغ كما يفضل هؤلاء هذه التسمية، ليسوا بعرب عاربة بل هم عجم مستعربة، بمعنى أنهم عرقيا لا ينتمون للعرب، لكنهم بتبنيهم للغة العربية لغة الدين الجديد بعد الفتح الإسلامي أصبحوا مستعربين، أي أنهم قاموا باستعارة اللسان العربي، وقد استندوا هم الآخرين على حجج لتأكيد رأيهم هذا من دلائل تاريخية وأخرى لغوية ودلائل أنثروبولوجية، والقائلين بهذا الطرح هم كثر على رأسهم الدكتور محمد شفيق الذي يعتبر الأب الروحي للحركة الأمازيغية.

أولا- دلائل تاريخية:

وللخوض في الدلائل التاريخية الخاصة بعجمة البربر وأنهم سكان أصليين في هذه المنطقة نستند لقول محمد شفيق "إن من العبث أن يبحث للبربر عن مواطن أصلية غير التي نشأوا فيها منذ ما يقرب من مائة قرن، ومن يتكلف ذلك البحث يستوجب على نفسه أن يطبقه في التماس مواطن أصلية للصينيين مثلا أو لهنود الهند والسند، أو لقدماء المصريين أو لليمانيين أنفسهم، وللعرب كافة ليعلم من أين جاؤوا إلى جزيرة العرب"[1]. ويعتمد أصحاب هذا الطرح على الدلائل التالية:

1-موقف البربر من الفتح الإسلامي:

وقد اتخذ أنصار هذا الطرح من ردود الفعل التي كانت من البربر ضد الفتح الإسلامي مبررات على عجمة البربر ولا علاقة لهم بالعرب الفاتحين ومن ذلك نذكر" أنه لم يعد موقف البربر ذا لون واحد أسلم بعضهم كما سنرى ذلك في نشأة المجتمع منذ الأيام الأولى وبقى

[1] – محمد شفيق، ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين، ص 20.

على إسلامه، وارتد بعض عن هذا الإسلام، وأسهم فريق في حركة الفتح وتأخر فريق عنها،وقاومهافريق ثالث، وآلت بعض المدن إسلامية تذود عن المسلمين وتحميهم حروب البربر من قومهم، وبقيت بعض المدن والمواقع على مثل طبيعتها الأولى"[1].

من الطبيعي أن ينظر الأمازيغيون إلى الفاتحين الأوائل نظرة المغزو للغازي لاسيما أن العرب كانوا يطرقون الأبواب مصحوبين بقضهم وقضيضهم، مسلحين مستعدين للقتال ظاهري الرغبة في السبي والغنم، ولا غرابة والحالة تلك، أن ينهض الأهالي لرد ما يرونه هجوما استعماريا من النوع الذي كان لهم به سابق عهد، وبعد الاصطدامات الأولى تحركت ديناميكية الحرب، وقويت عند الجانبيين كليهما إرادة الانتقام والأخذ بالثأر، واستمر الوضع على هذه الحال قرنا كاملا، أي من عهد الغزوات الأولى التي كانت تنطلق من مصر إلى معركة الأشراف فمعركة بكدورة (من حوالي 20هـ-640م/123هـ-741م)، اللتين حسمتا النزاع وخلصتا المغرب نهائيا من النفوذ السياسي المشرقي، ومن هذا المنظور ينبغي أن يفهم دور كل من كسيلة في مقاومته عقبة بن نافع ودهيا(التي لقبها العرب بالكاهنة) في تصديها لجيوش حسان بن النعمان وميسرة ثم عبد الحميد الزناتي في مواجهتهما للجيش الأموي العرمرم[2].

والبين أن أسباب الثورات الأولى لم تكن رفضا للدين الإسلامي ولا تنصلا من سلطة الخلافة، ولكنه رفض لجور الفاتحين الأوائل. والشواهد الداعمة لهذا الرأي مستقاة من نصوص المؤرخين العرب القدامى أنفسهم. إذ يذكر الطبري أن الأمازيغ قتلوا عامل الخليفة يزيد بن عبد الملك على طنجة وسافر وفد منهم إلى مركز الخلافة شاكيا، وأخبر أعضاء

[1] – شكري فيصل، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الإسلامية، دار الكتاب العربي، مصر، 1371هـ- 1952م، ص 140-141.

[2] – محمد شفيق المرجع السابق، ص 45-46.

الخليفة بسب قتلهم واليه الجديد قائلين: "إنا لم نخلع أيدينا من الطاعة ولكن يزيد بن أبي مسلم سامنا مالا يرضي الله والمسلمون، فقتلناه وأعدنا عاملك"[1].

2-ماهية التعريب:

كلمة تعددت دلالاتها واختلفت تحديداتها على ممر العصور باختلاف الزمان والمكان والإنسان، فمدلولها عند اللغويين القدامى تختلف في مدلولها عن المحدثين، وهو عند المشارقة غيره عند المغاربة، فلقد تعددت تعاريف اللغويين الأولون لها، فمن بين هذه التعريفات:

تعريف ابن منظور: هو مصدر الفعل عرب أي هذبه من اللحن، وهو نقل اللفظ من الأعجمية إلى العربية، وبذلك يعرف التعريب اللفظي بأنه عملية صرفية قياسية تعتمد لفظة أصلها غير عربي، ويعرفها محمد الزبيدي بأنه الاسم الأعجمي الذي تنفون به العرب على منهاجها، وأما الفيروز أبادي هو تهذيب المنطق من اللحن [2].

فالتعريب في معناه هو جعل الشيء عربيا، سواء كان هذا الشيء كلمة أو واقعا، فالتعريب بمفهومه الشامل هو كل ما يتعلق بإنتاجات المجتمع الثقافية والاجتماعية، وسائر المؤشرات الحضارية، حيث تمثل فيه اللغة عنصرا أساسيا، ويقصد بالتعريب: **أولا:** اتخاذ اللغة العربية لغة التواصل بين أفراد المجتمع. **ثانيا:** استعمال اللغة العربية في الإدارة والثقافة والتعليم[3].

---

[1]- المبروك المنصوري، جدل الدين الإسلامي والعمران المغربي، ط1، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 1431هـ - 2010م، ص 40.

[2] - عبد القادر ربوح، "حركة التعريب وأثرها في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط ، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد: السابع، جوان 2013م، جامعة الجلفة، ص 60.

[3] - وليد الشاوش، تاريخ تعريب المغرب، شبكة الألوكة، المغرب، دت، ص 3.

وهنا لابد أن ننوه بوجود فرق شاسع بين الأسلمة والتعريب، إذ أن الأولى كانت على وتيرة أسرع من الثانية فأصبحت بلاد البربر جلها مسلمة، في حين لم تتعرب كلها لحد يومنا هذا[1].

وذلك بمعنى أن عملية التعريب استغرقت وقتا طويلا على عكس عملية الأسلمة ومن ذلك قول غوردو في كتابه الفتح الإسلامي لبلاد المغرب جدلية التمدين والسلطة: "من المؤكد حتما أن عملية التعريب استغرقت فترة زمنية معينة، أو أنها انسابت تدريجيا على مدة تاريخية ما، ذلك أن تطبيق مبادئ الإسلام كان يحتاج إلى تفكير وتجربة من طرف الفقهاء والعلماء، يعني ذلك إذن أن الطريقة التي تم بها الفتح الإسلامي رغم كل الصعوبات، كانت أسرع بالمقارنة مع التطور الذي حصل على القوانين الإسلامية وكيفية تطبيقها"[2].

ويضيف عبد الله العروي قائلا: "إذا كان إسلام المغاربة في تلك الفترة المبكرة إسلاما سطحيا، فتعريبهم كان أكثر سطحية، حقا كانت القيروان منذ البداية مصرا عربيا إذ أنشئ من لا شيء كان يلجأ إليه ضحايا الحروب والقلاقل فيتأثرون باللغة والعادات العربية ... يقاس التعريب الحقيقي لا باختفاء اللاتينية وإنما باستبدال السكان لغتهم الأصلية بلغة الضاد وهذا أمر لا يكاد يوجد في مستهل القرن الثاني للهجرة الثامن للميلاد"[3].

[1] – شنعة خديجة، المرجع السابق، ص 6.

[2] – عبد العزيز غوردو، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب جدلية التمدين والسلطة، ط 1، دار ناشري للنشر الإلكتروني، وجدة، 1998م، ص 68.

[3] – عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ط5، منشورات المركز الثقافي العربي، بيروت، 1996م،ج1، ص 128. 129.

3-عوامل التعريب:

عديدة هي عوامل التعريب التي من أجلها استعربت ساكنة بلاد البربر ومن بين تلك العوامل نذكر:

-إذا ما تصفحنا الكتب التي قامت بدراسة تاريخ البربر، سواء كانت أوروبية أو عربية أو مغاربية، يمكننا استخلاص أنها تتفق على أن سبب سرعة انتشار اللغة العربية يعود بالدرجة الأولى إلى علاقتها الوطيدة بالدين الإسلامي، الذي اعتنقه الأمازيغ بفضل الفتوحات الإسلامية، إذ امتزج العرب بالبربر في أمة واحدة، وانتهجوا سياسية السلم والمحبة والمودة والتآخي بينهم، تجسيما لقوله تعالى " وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم"[1].

وقد أدى تحول البربر إلى الإسلام إلى استعراب الكثير منهم، أي اتخاذهم اللغة العربية أداة لهم في الحديث والكتابة والخطابة، وأخذهم بالثقافة العربية في شتى صورها، إذ يكفي أن تكون اللغة العربية أداة هذا الدين ولغة كتابته[2].

منذ دخول الإسلام والعربية إلى المغرب والأندلس وأهلها وعلماؤها يحاولون الإلمام بمختلف جوانب هذه اللغة والدين الجديد فأعطوها اهتماما بالغا، لقد كانت عجمة لسان سكان الأندلس حافزة إياهم على إقبالهم أكثر من غيرهم على تعلم لغة القرآن، منذ أن بدأ نور الإسلام ينتشر بين ظهرانيهم،فبدءوا بتعلم اللغة العربية، وبدأت مختلف العلوم بالانتشار خاصة العلوم الدينية واللغوية[3].

---

[1] – حجوي غوتي، " تاريخ الأمازيغ "، دورية كان التاريخية، العدد: العاشر، ديسمبر 2010م، ص 68. 69.

[2] – علي محمود عبد اللطيف الجندى، " البربر في افريقية في العصر الأموي40. –136هـ –660. –751م "، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، ص 203.

[3] – حفيظة يحياوي، إسهامات نحاة المغرب والأندلس في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، منشورات جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دت، ص 164.

_لم تكن لغة الأمازيغ لغة راقية ذات ثقافة وحضارة في المستوى الذي يمكنها أن تقف في وجه أية لغة، لقد كانت لغة التخاطب ولم يكن لديها تراث مكتوب يحفظها، وهذا مما زاد في انتشار تعريب البربر الأوائل، لأنه لم يكن يوجد لديهم يومئذ مدنية سالفة تتركز على لغة متينة وآداب متأصلة راسخة الجذور، أو فلسفة عريقة ذات مقومات تستطيع أن تقف في وجه الفاتح ولغته فتقاومهما. فلهذا هجر البربر لغتهم وبادروا بتعلم اللغة العربية حتى طغت على لغتهم[1].

تعتبر اللغة البربرية لغة فقيرة، فقد كانت دون معظم اللغات حظا من الاتساع والغنى، وهي لا تكاد تعدو الحياة اليومية دون أن يكون وراءها الكثير من الثقافة والفكر، وعلى الرغم من فقر اللغة البربرية الثقافي إلا أنها صمدت أمام اللغة العربية بصفة خاصة في المناطق الصحراوية، وفي الواحات، وفي المناطق الجبلية الوعرة، حيث كانت لغة السكان الأصليين في المغرب[2].

_وكذلك هناك أحداث أخرى جعلت البربر يذوبون في الكيان العربي، ومنها كما يرى أبو القاسم سعد الله في مقارنته بين الإنسان العربي والإنسان الأمازيغي التشابه الكبير في الأوصاف والسمات الخَلقية والخُلقية، وأكد عبد الرحمن الجيلالي هذا التطابق في ملاحظته أن زناتة وبرغواطة ونفوسة وهوارة كلها قبائل ذات تشابه كبير مع العرب في حياتهم وميولاتهم واتجاهاتهم، فمثلا كلاهما العربي والبربري يكره السلطة والتسلط وكلاهما محب للحرية إلى حد كبير وعلى هذا المستوى تجمعت العوامل كلها لتصنع من العامل اللغوي عنصرا أساسيا في التواصل اللغوي اليومي بين العرب والأمازيغ[3].

_وهناك عوامل أخرى ساعدت اللغة العربية على الانتشار منها: انضمام البربر إلى الجيش العربي، والمساعدة في الإدارة العربية، إقامة مدن عربية خالصة بصفة دائمة أنشئت

[1] – حجوي غوتي، المرجع السابق، ص 69.

[2] – علي محمود عبد اللطيف الجندى، المرجع السابق، ص 204 . 205.

[3] – حجوي غوتي، المرجع السابق، ص 69.

في العصر الأموي مثل: القيروان، وتونس، وجود عمليات البيع والشراء والمعاملات التي كانت تتم في الأسواق، أدى هذا إلى اختلاط واحتكاك متبادل بين العرب والبربر في كثير من المجالات. كثرة السبي المتمثل في الخدم والجواري، والإماء والزوجات الذي دخل بيوت العرب خدما وجواري وأمهات وأولاد أدى إلى ازدياد الاحتكاك اليومي والتداخل والزواج بينهما، مما يسرع بحركة التعريب [1].

4-مراحل التعريب:

أ- خلال القرون الهجرية الخمسة الأولى:

- ✓ **في عهد حسان بن النعمان:**

ونستدل هنا بما ذكره ابن عبد الحكم في كتابه فتوح إفريقيا والأندلس "أنه من الخير أن نشير إلى أن نشاط هذه الحركة بدأ أيام حسان بن النعمان الغساني، أحد ولاة إفريقيا في عهد الملك بن مروان، فقد دون الدواوين ورسم اللغة العربية فجعلها لغة الدولة وأوجب تعلمها على السكان[2].

ويعتبر حسان بن النعمان النقلة النوعية في تاريخ المغرب، فيرجع له الفضل في توطيد الأمور في بلاد المغرب، فعمر مدينة القيروان وأولى مساجدها عناية كبيرة في بنائها وتزيينها، وفي عهده أصبحت اللغة العربية هي لغة البلاد الرسمية، وبعدها قام بتعريب الدواوين ووضع أسس الإدارة على غرار ما كانت عليه في المشرق وكان هذا سنة 83هـ/702م، ثم اتجه إلى تونس وأقام بها دار لصناعة السفن[3].

---

[1] – علي محمود عبد اللطيف الجندى، المرجع السابق، ص 204.

[2] – عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس،تح: عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني . بيروت، 1964م، ص 18.

[3] – ربوح عبد القادر، المرجع السابق، ص 66.

فمنذ قضائه على مقاومة الكاهنة وطرد الروم منها نهائيا من أرض المغرب عمل على نشر الإسلام والثقافة العربية بين البربر، فوزع الفقهاء إلى سائر أنحاء البلاد لتعليم البربر قواعد الدين ونشر اللغة العربية، لغة القرآن[1].

من خلال ما سبق يمكننا الجزم أن اللغة العربية بأرض المغرب قد كسبت جولتها التمهيدية خلال القرن الأول الهجري، خاصة بعد تعريب حسان بن النعمان للدواوين، وصبغه للدولة الإسلامية الصبغة العربية بإفريقية[2].

وقد بالغ بعض الدارسين في قضية تعريب جل المغرب في عهد حسان بن النعمان، لأن الأمر لا يخلو من المبالغة خصوصا ونحن نعلم أن المغرب في هذه الفترة لم يكن مستقرا لا سياسيا ولا اجتماعيا، وهي من أهم شروط تعميم التعريب [3].

- ✓ **في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (البعثة العمرية):**

لقد كان للخلفاء الذين تداولوا الحكم على بلاد المغرب الفضل الكبير في نشر الدين الإسلامي واللغة العربية في أرجاء بلاد المغرب الإسلامي، من بينهم عمر بن عبد العزيز الذي تشرب العلم والورع من كبار العلماء والفقهاء، وكان أول ما فعله عمر رضي الله عنه بعد صلاة الظهر بالمسجد النبوي الشريف هو دعوة عشرة من كبار الفقهاء إلى بلاد المغرب بهدف تركيز الإسلام في أفئدة البربر[4].

---

[1] – صالح بن قربة، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية،الجزائر،2007م، ص 86.

[2] – أوكيل مصطفى باديس، "انتشار الإسلام في بلاد المغرب وأثاره على المجتمع خلال القرن الأول الهجري السابع الميلادي "، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، 2005–2006م، ص 112.

[3] – وليد الشاوش، المرجع السابق، ص 6.

[4] – شوقي شعيب عبد الباقي زايد، " تطور حركة التعريب في بلاد المغرب الإسلامي خلا ل القرون الهجرية الخمسة الأولى ونتائجه "، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي، 1438. 1439هـ / 2017. 2018م، ص 22.

ويعد إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر الذي عينه الخليفة عمر بن عبد العزيز واليا على المغرب فكان خير أمير، وأسلم جميع البربر في أيامه وأرسل معه الخليفة عمر عشرة من فقهاء التابعين وعلمائهم يفقهون الناس أمور الدين ويبينون لهم الحلال والحرام، فقالعنه ابن عذارى هو الذي علم أهل إفريقية الحلال والحرام، ومنهم: أبو عبد الرحمان عبد الله بن يزيد الحلبي ت (100هـ/748م)، وإسماعيل بن عبيد الأنصاري المعروف بتاجر الله (ت 107هـ/730م)، وأبو جهم عبد الرحمان بن رافع التوخي (ت 113هـ/736م)، وأبو سعيد جعفر بن عاهات بن عمير الرعيني الغساني (ت 115هـ/738م)، وحيان بن أبي جبلة القرشي (ت 125هـ/758م)، وبكر مواه الجذامي (ت 128هـ/761م)، وإسماعيل بن عبيد الله الأعور (ت132هـ/765م)، وأبو مسعود سعيد بن مسعود التجيبي، وموهب بن حي المعافري (ت 115هـ/738م)، وطلق بن جعبان الفارسي (ت 115هـ/738م)[1].

✓ **دور الخوارج:**

هنا لابد أن نشير إلى أن هناك من يعتقد أن اعتناق البربر للفكر الخارجي هو ثورة في حد ذاتها على الحكم العربي وأنه كان سببا في إعاقة حركة التعريب وهؤلاء هم المؤرخين الأجانب وحسبنا في ذلك قول كامب في كتابه البربر ذاكرة وهوية:"والمذهب الخارجي، الذي نشأ في المشرق، لقي نجاحا كبيرا لدى البربر، وما رأي أغلب مؤرخي العهد الاستعماري، في هذا النجاح إلا أنه مظهر من مظاهر مقاومة البربر للحكم العربي"[2].

لكن الحقيقة غير ذلك وهنا نستدل بما جاء به غوردو للرد على هؤلاء قائلا: "... أي أنهم قد استعربوا وأسلموا لدرجة أنهم أصبحوا أشد عروبة وإسلاما من بعض العرب أنفسهم، خاصة مع انتشار الأفكار الخارجية بينهم وتحمسهم ليس للاطلاع عليها وحسب، بل السعي لتطبيقها أيضا، عكس ما ذهب إليه **بروكلمان** عندما زعم بأن البربر اعتنقوا الفكر الخارجي

[1] – ربوح عبد القادر، المرجع السابق، ص 71.

[2] – غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، تر: عبد الرحيم حزل، أفريقيا الشرق، المغرب، 2014م، ص 171.

للثورة على خلافة المشرق، وثبتوا في وجه جميع المحاولات الرامية إلى تعريبهم، ناسيا أو متناسيا بأن اعتناق البربر للمبادئ الخارجية في حد ذاته جزء من تعريبهم[1].

ويضيف إبراهيم القادري بوتشيش مدعما هذا قائلا: "وعلى رغم ضراوة المقاومة التي واجه بها البربر السلطة العربية بعد الفتح الإسلامي تحت مظلة المذهب الخارجي، فإن هؤلاء لم يناهضوا اللغة العربية، بل أقبلوا على تعلمها بوصفها لغة القرآن والشريعة الإسلامية[2].

ولنعد قليلا للوراء، وبالضبط إلى قبيل اندلاع ثورة الخوارج ، ولنفحص النص الذي رواه ابن الأثير جيدا "فخرج ميسرة في بضعة وعشرين رجلا فقدموا على هشام فلم يؤذن لهم، فدخلوا على الأبرش فقالوا: أبلغ أمير المؤمنين أن أميرنا يغزو بنا وبجنده، فإذا غنمنا نفلهم، ويقول: هذا أخلص لجهادنا، وإذا حاصرنا مدينة قدمنا وأخرهم، ويقول: هذا ازدياد في الأجر ومثلنا كفى إخوانه، ثم إنهم عمدوا إلى ماشيتنا فجعلوا يبقرون بطونها عن سخالها يطلبون الفراء الأبيض لأمير المؤمنين فيقتلون ألف شاة في جلد، فاحتملنا ذلك، ثم إنهم سامونا كل جميلة من بناتنا، فقلنا لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون". فالظاهر من هذا القول أن القوم قد عرفوا الإسلام وألفوه، ليس هذا فحسب بل إنهم اطلعوا جيدا على الكتاب والسنة، وإذا كنا نقول بأن اعتناقهم الفكر الخارجي أو الشيعي دليل كاف على أنهم لم يستوعبوا تماما العربية والإسلام، جاز القول بالاستتباع بأن عرب الجزيرة العربية عندما اعتنقوا المبادئ الخارجية والشيعية وثاروا تحت لوائها كانوا أيضا يجهلون العربية والإسلام، وهذا منتهى السخف[3].

[1] – عبد العزيز غوردو، المرجع السابق، ص 70.

[2] – إبراهيم القادري بوتشيش، "اللسان البربري بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط "، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد: الثالث والعشرون، جامعة إسماعيل، المغرب، ص 14.

[3] – عبد العزيز غوردو، المرجع السابق، ص 70.71.

وهنا نشير أن التعريب أخذ مناحي عديدة، فقد كانت الأرضية مهيأة له بوجوب نطق العديد من المفردات باللغة العربية لإعلان الانضمام إلى الإسلام، وكان التعريب خلال الفترة الأولى (القرن السابع إلى القرن الحادي عشر) لغويا وثقافيا وفي الأساس حضريا أي داخل المدن [1].

ومعنى ذلك أنه يبدو أن المدن كانت مركز استقطاب العرب في بداية الفتوحات، ومن ثم فمن البديهي أن تجتاح موجة التعريب المجال الحضري أولا قبل الأرياف[2].

ب- خلال القرن الخامس الهجري:

✓ **دور بني هلال في تعريب بلاد المغرب (5هـ/11م):**

تكاد تُجمع المصادر التاريخية أن دخول الهلالية إلى شمال أفريقيا هو عقوبة من الخليفة الفاطمي المُستنصر بالله 427-487هـ/1036-1094م للأمير الزيري المعز بن باديس 406-453هـ/1015-1061م، نائب الفاطميين على شمال أفريقيا الذي أعلن استقلاله ورفضه للمذهب الشيعي، وقطع الخطبة للخليفة الفاطمي وأحرق بنوده الخضراء، واضطهد الشيعة وعاد إلى المذهب السني، وأعلن طاعته للخليفة العباسي، وكانت الدولة الفاطمية عاجزة عن الانتقام، وهنا خطرت ببال الوزير الفاطمي أبي محمد الحسن بن علي اليازوري إقطاعهم شمال إفريقيا ودفعهم إلى محاربة بني زيري، وتحقيق هدفين في الوقت نفسه الأول: إن تمكنوا من القضاء على بني زيري كان ذلك خيرا للدولة الفاطمية لتأديب المارقين. الثاني: إن قضى بنو زيري على هؤلاء الأعراب كان خلاصا منهم دون أن تخسر الدولة شيئا[3].

[1] – عقون محمد العربي، الأمازيغ نظرة موجزة في الأصول والهوية، ط1، التنوخي للنشر، الرباط، 2010م، ص 51.

[2]– إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 14-15.

[3] – علي سليمان محمد،" أثر الهجرات العربية على شمال أفريقيا في العصر الوسيط "، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد: مئة وثلاثة، 1439هـ / 2018م، جامعة المنوفية، ص 94.

وهذه القبائل وهي جشم، والأثبح، وزغبة، ورياح، وربيعة، وعدي تنتسب إلى جد مشترك، هو هلال، ومنه كان اسم الغزو الهلالي، الذي صارت تُعرف به هذه الهجرة الجديدة لمشرقيين إلى شمال إفريقيا. وقد دخل بنو هلال إلى إفريقية، ودخلها في أعقابهم بنو سليم في سنة 1051م[1].

وكانت الموجة الثانية من نزوح العرب على المغرب العربي عامة والجزائر بالأخص بمثابة الخطوة الجبارة لتعريب الأهالي، وكان هذا في القرن 11م، عن طريق قدوم الهلاليين الذين كانوا يتكلمون بلهجات بدوية، حيث توغلوا في القرى والأرياف وخاصة الجنوبية منها، فساعدوا البربر في تعريبهم، ويرى عبد الرحمن الجيلالي أن هذا المنطلق التاريخي هو البداية الجديدة لفساد اللسان الأمازيغي وحتى العربي، وهذا عن طريق تداخل الألفاظ بين اللهجات الأمازيغية والعربية من جهة، وبسب اقتباس وتداخل الأصوات اللغوية بينهم من جهة أخرى وبالتالي ظهور التغيير اللغوي تدريجيا [2].

ولننظر الآن للنتائج التي كانت لوصول العرب الهلالية في القرن الحادي عشر فلقد تعرب قسم كبير من بلاد البربر، وبطبيعة الحال فإن هذا التحول البطيء لم يكن السبب من ورائه لا القوة التناسلية لبني هلال، ولا الإبادة التي وقعت للبربر في السهول، لقد وجهت القبائل البدوية في البداية ضربة جديدة إلى حياة الاستقرار بما كانت تأتي من أعمال النهب، وبالتهديدات التي كانت تمثلها للقرى المفتوحة، وبذلك عززت هذه القبائل من عملية استيعاب الرحل من البربر الجدد، فقد تعرض الرحل الزناتيون الذين كانوا الممهدين لدخول الهلاليين، للاحتواء بسهولة من هؤلاء القادمين الجدد[3].

وإذا كان الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا خلال القرن الأول الهجري السابع الميلادي قد حوله إلى بلد مسلم، فإن دخول الهلالية إليه قد حوله إلى بلد عربي، فأصبحت اللغة والثقافة

[1] – غابرييل كامب، المرجع السابق، ص 174.

[2] – حجوي غوتي، المرجع السابق، ص 69.

[3] – غابرييل كامب، المرجع السابق، ص 231.

العربية هي السائدة في كل مُدنه وقُراه، فيذكر ابن خلدون وهو يتكلم عن بني كهلان من بربر هوارة البرانس، أنهم كانوا يظعْنون على عهده مع بني سُليْم بأرض التلول، وأنهم صاروا يتشبهون بهم في اللغة والزي وسُكنى الخِيام وكسب الإبل وممارسة الحروب، وإيلاف الرحلتين في الشتاء والصيف، قد نسوا رطانة البربر واستبدلوها بفصاحة العرب فلا يكاد يفرق بينهم [1].

[1] – علي سليمان محمد، المرجع السابق، ص 96.

ثانيا- دلائل لغوية:

وباعتبار أن اللغة هي وعاء الفكر لكل شعب وعنصر أساسي للتعريف بهذا الشعب، استند أيضا أصحاب هذا الطرح على دلائل لغوية لتثبت مدى صحة رأيهم، فمن المعروف أن اللغة الأمازيغية هي اللغة الأم لسكان شمال أفريقيا، أو لأهالي تامازغا من منطقة سيوة بمصر شرقا إلى جزر الكناري بالمحيط الأطلسي غربا، ومن حوض البحر الأبيض المتوسط (الأندلس وصقلية) شمالا إلى دول الصحراء الكبرى جنوبا (موريطانيا ومالي والنيجر)[1].

1- الفصيلة السامية الحامية للأمازيغية:

وهي لغة حامية، ولغة ليبية قديمة لا نزال نعثر على كتابات قديمة منها، وهي لغة لا علاقة لها باللغات السامية أو باللغات الهندية الأوروبية، والتي خلفت على الحصر روايات شفوية دون آداب مكتوبة[2].

وإذا كان الكثير من الدارسين اللغويين في مداخلاتهم وأبحاثهم اللسانية، يذهبون إلى أن البربرية متفرعة عن لغات الفصيلة السامية، فأحمد بوكوس يرى" أنها لغة مستقلة من حيث العلاقة الوراثية بالنسبة للعربية الفصحى، إذ تنتمي الأمازيغية إلى ما يسمى بفصيلة اللغات الحامية، بينما تدخل العربية ضمن فصيلة اللغات السامية ، وان كانت هاتان الفصيلتان تشتركان على مستوى أعلى في إطار فصيلة الحامية _السامية وفي الفصيلة الإفريقية _ الآسيوية[3].

وهنا نذكر النقد الموجه لرشيد بن عيسى من طرف الأستاذ مصطفى صامت عندما صرح قائلا : "تمازيغت لهجة من لهجات البربر في المغرب، وليس لدينا لغة أمازيغية بل

---

[1]- جميل حمداوي، المدخل إلى اللسانيات الأمازيغية،2016، ص 64.

[2]- موريس لومبارد، الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، تر: عبد الرحمن حميدة، ط2، دار الفكر، دمشق، 1998م، ص 78.

[3]- جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 127-128.

لدينا تشاويت، تقبيليت، تمزابيت...، تمازيغت لا وجود لها"، هنا بن عيسى يتحدث من منطلق سياسي وأيديولوجي محض لا علاقة له باللسانيات والجانب العلمي، لأن علوم اللسانيات تعرف اللغة بأنها رموز من الإشارات الصوتية أو الرمزية تسهل التواصل بين البشر، وهي كذلك، كل لهجة يتم ترسيمها في دساتير البلاد ويعترف بها سياسيا، وتمازيغت لغة وطنية ورسمية حسب المادة الثالثة في الدستور الجزائري 2016 والمغربي 2011، أما الشاوية والقبائلية والشنوية، فكلها متغيرات أمازيغية، فالقبائلية هي أمازيغية سكان القبايل، سميت تقبيليث نسبة إلى سكان المنطقة الجغرافية التي تسمى القبايل[1].

2- استمرارية اللغة الأمازيغية رغم مسلسل التعريب:

وقد عرفت منطقة تامازغا تعددية لغوية مختلفة ومتنوعة، بسبب الاحتكاك بمجموعة من الأقوام والشعوب والقوميات والعرقيات، وهذا إن دل فإنه يدل على مدى انفتاح الإنسان الأمازيغي على الآخر الأجنبي[2].

وينبغي التذكير أولا بأن ظروفا تاريخية مختلفة جعلت ساكنة المنطقة، خاصة في الشريط الساحلي تتأثر بلغات متوسطية، إما على مستوى الكتابة أو التخاطب مثل: الفينيقية والإغريقية، وكذا البونية واللاتينية، وفي هذا الإطار فإن أغلب الإنتاج الفكري لساكنة المنطقة دون باللغات المتوسطية القديمة التي فرضت نفسها على الساحة العلمية لتلك الفترة، فكما نتحدث اليوم عن الآداب المغاربية بالتعبير الفرنسي يمكن الحديث في العصر القديم عن التراث الليبي الإفريقي بالتعبير البوني أوالتراث الليبي الإفريقي بالتعبير اليوناني أو التراث الإفريقي اللاتيني[3].

---

[1]- مصطفى صامت، "ردا على طرهات رشيد بن عيسى حول الأمازيغية وهوية شمال إفريقيين".

[2]- جميل حمداوي، المرجع السابق، 39.

[3]- خديجة قنش، "لغات الكتابة عند ملوك شمال إفريقيا القديم"، مجلة أسيناك، العدد: الحادي عشر، الرباط، 2016 م، ص 75. 76.

وما يؤكد هذا:

أ- كتابة الأمازيغية بالحرف العربي:

نذكر أنه لما فتح العرب المغرب سنة 27هـ، وجدوا هذه اللغة البربرية منتشرة في الصحاري والجبال والجزر، وفي المدن والقرى تزاحمها في الساحل الشرقي اللغة البونيقية، أي: اللغة الفينيقية المتأثرة باللهجات والنطوق البربرية. ولقد استعملت اللغة البربرية بعد الفتوحات الإسلامية، بين الأوساط الثقافية والسياسية، والاجتماعية والاقتصادية. وفي هذا يقول عثمان الكعاك: "وبقيت هذه اللغة بعد الإسلام، وبعد إسلام البربر الذي حسن منذ القرن الأول، وعدلت في الغالب عن الخط اللوبي القديم، وكتبت بالحرف العربي، كتبت به تصانيفها الدينية الإسلامية وشعرها وحكاياتها ونوادرها ... وبقيت هذه اللغة لغة البلاط في الأسر المالكة البربرية من صنهاجيين وحفصيين وحماديين وزناتيين ومرابطين وموحدين"[1].

ب- نشأة الدارجة المغربية (العامية):

مما لا جدال فيه أن دخول الإسلام إلى شمال إفريقيا كان له أثر عميق على المشهد اللغوي، بفعل العلاقة الوطيدة بين الدين الجديد واللغة العربية، ولكن بالخصوص بسبب الهجرات العربية إلى المنطقة، وينبغي التذكير هنا أنه لما أوشك العصر القديم على النهاية تكاد اللغة البونية وكتابتها تختفيان من هذا المشهد اللغوي، بسبب منافسة اللاتينية لها على الأرجح خاصة وأن هذه الأخيرة هي لغة الدين المسيحي، الذي كان له انتشار واسع في شمال إفريقيا القديم، ومن المعلوم أن سكان المنطقة ساهموا بشكل واضح في إغناء التراث الديني اللاتيني المكتوب، ويبدو أن الانتشار السريع للإسلام سرعان ما جعل العربية تقوم بالأدوار التي كانت للاتينية، لتبقى العربية والأمازيغية تتنافسان على المشهد اللغوي، ونتج

[1] – جميل حمداوي، "الاستشراق والاستمزاغ والاستعراب والاستغراب (مقاربة مفاهيمية)"، مجلة دراسات استشراقية، العدد: التاسع عشر، صيف 2019م، ص 113- 114.

عن احتكاكهما ظهور العاميات المغاربية، وهو ما جعل محمد شفيق يصف الدارجة المغربية بأنها مجال توارد بين الأمازيغية والعربية[1].

وتعتبر العامية المغربية لغة تخاطب نسبة كبيرة من المجتمع المغربي، وهي تؤدي دورا وظيفيا فيه، حيث تستعمل بكثرة في التواصل في الحياة اليومية كما تشكل العامية مجالا لتوارد الأمازيغية والعربية، وذلك باحتوائها على قاموس ينتمي لكلا اللغتين، وعلى الرغم من واقع التعدد اللغوي الذي ترتب عن توافد وتلاقي حضارات ولغات مختلفة بالمغرب، إلا أن العامية ظلت الأكثر انتشارا بالبلاد ولازالت كذلك إلى جانب اللغة الأمازيغية[2].

وزيادة في التوضيح إن الدارجة هي ملتقى الدارجات التي كان المغاربة إلى أواسط القرن العشرين يتخاطبون بها سهوا ورهوا، بلا تكلف ولا تصنع في الجهات المستعربة من البلاد، والتي قيض الله لها من دونها تدوينا علميا طوال أربعة عقود أو خمسة، وربط عناصرها بعضها ببعض في مقارنات لسانية واسعة النطاق. تلك الدارجة هي التي طالب الأستاذ الأديب أحمد الطيب العلج إلى إنقاذها من الضياع، إذ نادى القوم مستغيثا:"يا معاشرنا، أدركوا عاميتكم قبل أن تمحي وتنطمس، وتذهب بالمرة، أما رأيتم أنها تتردى دراكا نحو العفاء والفناء؟، الواقع أن العامية كانت في الماضي القريب أكثر تأثرا بالبربرية، من حيث معجمها ومن حيث مستوياتها اللسانية الأخرى[3].

ويرى محمد شفيق بأن تأثير الأمازيغية في العامية المغربية أكثر نصيبا من العربية في عدة مستويات:

[1]– أسمهري المحفوظ، " وظيفة الكتابة بالأمازيغية عبر التاريخ "، مجلة أسيناك، العدد:الحادي عشر، 2016م، ص 41.

[2]– علي بنطالب، السياق الاستعماري وتأثيراته على الوضع اللغوي بالمغرب، مجلة أسيناك، العدد: الحادي عشر، 2016م، ص 65.

[3]– محمد شفيق، الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1999م، ص 11. 12.

✓ **على المستوى التأثير الفونولوجي الأمازيغي في العامية المغربية:**

ومعنى ذلك أن الدارجة المغربية متأثرة في العمق بالنسق الفونولوجي (نظام مخارج الحروف)، ومن أمثلة ذلك نذكر ما يلي:

-**الابتداء بساكن:** وهذه خاصية غير موجودة بالعربية مثل: "تْزاليت "بمعنى الصلاة، "تْمارت" بمعنى الحية، و"تْفويت" للشمس، و"تْفاوت" للنار[1]، وقد لاحظ شفيق أن المغربي المتحدر من العرب الأعراب كالحياينة أو زعير الشمالية، ينطق كما يلي "گمْح"، بينما ينطق الأمازيغي المستعرب كالجبلي واليازغي هكذا "قْمَح" أو "كْمَح" بتسكين الحرف الأول.

-**إسقاط المد:** لْقَضِ بدلا من القاضي، لْموسْ بدلا من المُوسى.

-**حذف همزة القطع:** لِسْلَمْ = الإسلام، لِمنْ = الإيمان، لَمِنْ = الأمين، لواني = الأواني، الصبع = الإصبع. وكثيرا ما يلاحظ المستمع الخبير للأذان أن المؤذن ينادي "الله كْبر" بدلا من الله أكبر. وليس من المغاربة من يقول "للبئر" غير" لْبِرْ".

-**تفخيم الراء المكسورة:** على خلاف ما هو في العربية، يسخر عرب المشرق من الأستاذ الجامعي المغربي عندما ينطق الراء مفخمة في الكلمات الآتية، مثلا: "الفريق"، "التاريخ"، الله يبارك فيك[2].

✓ **على المستوى التأثيرات الصرفية والنحوية الأمازيغية على العامية المغربية:**

- **في التعامل مع الأسماء:**

-إن التثنية شبه مهجورة، ينوب عنها الجمع إذ لا مثنى في الأمازيغية وقد حافظت عليه دارجة بني يازغا، وكأنها تأثرت بعربية العرب الأول الذين قدموا المغرب يقول بنو يازغا: "لِديْن"، "لْعَيْنَيْن"،"الرّجْلَيْن".

[1]- علي محمود عبد اللطيف الجندى، المرجع السابق، ص 20.

[2]- محمد، شفيق، المرجع السابق، ص 17. 18.

-إنه كثيرا ما يعامل المذكر معاملة المؤنث، والعكس بالعكس، إذا ما اتفق أن الاسم مُذكر في العربية بينما هو مُؤنث في الأمازيغية، أو العكس. ولذا تسمع من يؤنث الباب والجامع وغيرهما، أو يُذَكَر اليد والرْجل والأذن مثلا، أي الأسماء العربية التي لا تميزها عن المذكر علامة تأنيث.

-أن التصغير يؤنث، على أنه تصغير مذكر، وذلك لأن التصغير في الأمازيغية مؤنث الصيغة دائما. تسمع الناس يقولون " لْبيبْبَة" بدلا من البُوَيْب، و"لْحليبْبَة" أي قليل من الحليب و"لْحيمْة"، أي قليل من اللحم. وليست "لْحيمْة" تصغيرا لـ "لَحْمَة" كما قد يظن، والدليل على ذلك أن القليل من الزرع، أي من الحبوب يقال له "زْرِيعَة" تصغيرا للزرع لا للزراعة أو الزُرْعة[1].

- **في التعامل مع الأفعال:**

-كثيرا ما يصاغ الفعل المبني للمجهول على النمط الأمازيغي، فيكون أوله تاء مضعفة كما هو ظاهر في الأمثلة الآتية: تّباع (بِيعَ)، تّبْدا (بُدىءَ)، تّبْنا (بُنِيَ)، تّحْرَثْ (حُرِثَ)، تّدْفَنْ (دُفِنَ).

-في الغالب يقدم على الفعل المصروف إلى المضارع حرف معين (كاف أو تاء أو غيرهما) كما هو معمول به البربرية: كَانْ كَيَاكُل (كان يَأكل)، مشا تَيْجْري (ذهب وهو يَجْري)، آش كَتْكْتَبْ (ماذا تَكْتب؟) ما كَيْسْمَعشْ (لا يَنْتَصِحُ).

-لا فرق بين المذكر والمؤنث كلما أُسند الفعل الماضي إلى ضمير المخاطب: فْرَحْتِ = فَرِحْتَ وفَرِحْتِ. ضْحَكْتِ = ضَحِكْتَ وضَحِكْتِ[2].

[1]- محمد شفيق، المرجع السابق، ص 23.

[2]- محمد شفيق، المرجع نفسه، ص25.

3- الأصل المحلي للكتابة الليبية:

لقد اختلط الأمر في عمر الكتابات النقوشية الليبية إلى أبعد الحدود، بسبب من أن اللغة الليبية لم تكن لها منذ العصور القديمة أبجدية واحدة، بل أبجديات عديدة[1].

ولقد أدى تعذر تأريخ أقدم النقائش الليبية بشمال إفريقيا وعدم معرفة التطورات التي مرت منها الكتابة الليبية إلى اتساع تداول الفرضية التي تنسب الكتابة بشمال إفريقيا والصحراء لأصل أجنبي، وهكذا طرحت عدة فرضيات متناقضة لأصل الكتابة الليبية مثل الأصل الإيجي، أو الكريتي، أو المصري، أو العربي (نسبة إلى جنوب بلاد العرب)، وتم الاتجاه فيما بعد نحو ترجيح الأصل الفينيقي التي عرفت رواجا كبيرا بحكم استنادها إلى قرينة وصول الفينيقيين إلى المنطقة واتصالهم بسكانها[2].

والواقع أنه يكاد يكون من المتعذر تحديد أصول الكتابة الليبية، فهذه الأبجدية تبدو منحدرة من نماذج أصلية لا تزال غير معلومة للناس، وعنها تولدت الأبجديتان الفينيقية والسامية الجنوبية. فانتشار الكتابة في إفريقيا لم يحدث عن طريق البحر بالضرورة، فقد اكتشفت في النوبة منذ وقت قريب كتابة نقوشية تبدو بحروفها أقرب إلى الأبجدية الغربية منها إلى الأبجدية النوميدية الشرقية، والحاصل أنه لا يبدو لي من باب المستحيل أن تكون الأبجدية الشرقية الماسيلية شكلا حور عن الكتابة الأصلية بفعل الاتصال بالكتابة البونيقية، بينما يكون استمر خارج البلاد الماسيلية استعمال الأشكال القديمة، وظلت في تحول إلى انتهت إلى التيفناغات في صورتها الراهنة[3].

وهناك انتقادات وجهت للقائلين بالأصل الفينيقي للكتابة الليبية وهي كالتالي:

---

[1]- غابرييل كامب، المرجع السابق، ص 322.

[2]- عبد اللطيف الركيك، " الكتابتان البونية والليبية بشمال إفريقيا القديم إشكالية الأصل ومسألة التفاعل "، مجلة أسيناك، العدد:الحادي عشر، الرباط، 2016م، ص 16-17.

[3] - غابرييل كامب، المرجع نفسه، ص 323.

1- أن عدد الحروف المتشابهة هي في الواقع أقل بكثير مما تصور أصحاب فرضية الأصل الفينيقي. إذا ما استثنينا أربعة حروف هي: التاء والشين والياء والجيم المشابهة على مستوى الشكل والمقابل الصوتي، فإن معظم الحروف الليبية المعروفة لحد الآن من خلال النقائش تختلف في شكلها وصورتها السمعية عن حروف الخط الفينيقي.

2- أما بالنسبة لاعتماد الكتابتين الليبية والفينيقية على رسم الحروف الصامتة دون الحركات فإن الأمر يتعلق بخاصية عامة تشتركان فيها مع معظم الكتابات القديمة، ومن ثم لا تعد مقياسا للحكم بالأصل الفينيقي على الكتابة الليبية.

3- بينما لا يستبعد أن يكون الاتجاه الأفقي (الذي هو من خصائص الكتابة الفينيقية) في الكتابة الليبية بمثابة تطور متأخر طرأ على الخط الليبي قد لا يرتبط بالضرورة بمسألة أصل الكتابة الليبية، مادامت الأبحاث تجمع على قدم الاتجاه العمودي في الكتابة الليبية ... وحتى إذا سلمنا بالتأثير الفينيقي _البوني على مستوى اتجاه الكتابة، فإن الأمر يتعلق باقتباس تقنيات وليس نظاما للكتابة.

4- إن عدم العثور على كتابة ليبية بسواحل شمال إفريقيا تؤرخ بما قبل الانتشار الفينيقي اعتبر من أكثر الدلائل تأييدا لفرضية الأصل الفينيقي، غير أن دراسة نقائش اللوحات الصخرية المكتشفة بالصحراء تسمح بتوفير معطيات جديدة حول إشكالية قدم استعمال الكتابة في سواحل شمال إفريقيا. وذلك من منطلق عدم إمكانية الفصل بين عناصر الحضارة بالمجالين الصحراوي والساحلي بما في ذلك تطور الكتابة[1].

[1] - عبد اللطيف الركيك، المرجع السابق، ص 19-21.

ثالثا- دلائل أنثروبولوجية:

وللخوض في الدلائل الأنثروبولوجية المتعلقة بساكنة شمال إفريقيا التي اعتد بها أصحاب هذا الطرح الذين يرون أن إنسان شمال إفريقيا أصيل هذه المنطقة نستند لقول كامب: "وماذا لو كان البربر لم يأتوا من أي مكان "[1].

ونستدل أيضا بما قاله الصديق بودوارة: "إن المغرب القديم هو مساحة جغرافية هائلة الاتساع، سكنها منذ القدم إنسان هذا المغرب، وعمرها وأثبتها بتواجده وأدواته وحضاراته المتعاقبة على مر العصور، ولم يكن بحاجة إلى من يأتيه وافدا ليسكنه، ولا إلى من يجتاحه غازيا فيقهره، ولا إلى من يتسرب إليه مهاجرا فتخرج من نسله القبائل وتتفرع البطون"[2].

وما يثبت ما تقدم ذكره ما يلي:

1-إنسان مشتى العربي أصيل شمال إفريقيا:

توصل الأنثروبولوجيون إلى أن شمال إفريقيا كانت تعرف استقرار الإنسان منذ حوالي 30 ألف سنة قبل الميلاد، أطلقوا عليه اسم الإنسان العتيري.[3] الذي عثر على بقاياه في جبل عرود قرب وهران، ويؤكدون أنه معاصر لإنسان كرومانيون الأوروبي، ويذهب أغلب الباحثين إلى أنه إنسان عاقل باستثناء كامبس. وقد وجد نموذج أخر له بدار السلطان بالمغرب، وهذا دفع الباحثين إلى الإقرار بانتشار هذا الإنسان في شمال غرب إفريقيا من غرب الجزائر حتى سواحل المحيط الاطلنتي، واكتشف إنسان أخر في مشى العربي شرق الجزائر، وتبين أنه أحدث من العتيري.[4]

---

[1]- غابرييل كامب، المرجع نفسه، ص 71.

[2]- الصديق بودوارة،" الأصول الأولى لسكان المغرب القديم بين روايات ابن خلدون وحقائق ما قبل التاريخ "، المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، العدد:الأول، 2018م، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، ص 22.

[3]- نسبة إلى موقع " بئر العاتر " في وادي جبانة قريبا من قسنطينة في الجزائر، على الحدود بينها وبين تونس.ينظر : محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1410هـ . 1990م، ص 11.

[4]- محمد حقي، المرجع السابق، ص 20 . 21.

2- اختلاف حول موطن إنسان مشتى العربي:

وهنا لا بد من إيراد الاختلاف الحاصل حول إنسان مشتى العربي بخصوص موطنه الأصلي معتمدين على ما قاله العربي عقون: "كان من المألوف اعتبار إنسان مشتى العربي _ وهو ابن عمومة لإنسان كرومانيون ذا أصول من خارج الشمال الإفريقي، فقد اعتبر البعض أنه قدم من أوروبا عبر إسبانيا ومضيق جبل طارق لينتشر في الكناري والشمال الإفريقي كله، ودليلهم أن أمازيغ الغوانش احتفظوا بخصائصه حتى الغزو الإسباني، ويعتقد البعض الآخر أن إنسان المشتى منحدر من الإنسان العاقل _العاقل الذي ظهر في الشرق (إنسان فلسطين) ومن ذلك المنشأ الأصلي انطلقت هجرتان الأولى أعطت لنا إنسان كرو _ مانيون، والثانية اتجهت نحو إفريقيا ونموذجها هو إنسان المشتى، ومن هذين الافتراضين نجد أنفسنا أمام فكرة الأصل الشرقي والأوروبي[1].

وبعدها نعرج على النقد الذي وجهه كامب لهؤلاء قائلا: "إن الأصل المشرقي والأصل الأوروبي عنصران لا يمكن الاعتداد بهما هما الاثنان، ومما يؤسف له أن الأطروحتين تعانيان اثنتاهما من عيوب ونواقص، تجعل من الصعب القبول بهما، فلا سبيل إلى ترسّم هجرة إنسان كرومانيون عبر اسبانيا، وليس يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن الجماجم التي تعود إلى العصر الحجري الأعلى في أوروبا تبين عن خصائص أقل بروزا من تلك المميزة لجماجم من يقال أنهم أحفادهم المغاربيون. ويمكن أن نسوق الحجج نفسها في رد الفرضية القائلة أن إنسان مشتى العربي يعود بأصله إلى الشرق الأدنى، فليس هناك وثيقة إناسية واحدة من المنطقة ما بين فلسطين وتونس من شأنها أن تدعم هذه الفرضية [2].

إن إنسان مشتى العربي، انتشرت آثاره على طول امتداد ساحل شمال إفريقيا، وتميز بطول القامة التي جاوزت 172 سم، بجباه ضيقة ورؤوس مستطيلة وشفاه طويلة، ويحتمل

---

[1]- عقون محمد العربي، الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية، ص 21.

[2]- غابرييل كامب، المرجع السابق، ص 74- 75.

أنهم من أصحاب السلالات الأولى التي استوطنت المغرب منذ سلالة إنسان المتوسط، وقد مارس إنسان مشتى العربي عادة خلع القواطع وقد سماه البعض أصيل شمال إفريقيا[1].

ويضيف كامب قائلا يتبقى إذا الأصل المحلي، [أي أن يكون إنسان مشتى العربي يعود إلى منطقة شمال إفريقيا نفسها]، وهي الفرضية الأبسط (ولربما تكون بساطتها هي التي منعت من الأخذ بها)، لكنها اليوم قد صارت الأكثر بداهة، منذ أن وقع اكتشاف الإنسان العتيري، ويسلم بها اليوم علماء الإناسة المتخصصون في منطقة شمال إفريقيا، أمثال د. **فيريمباخ**، وم. ك. **شاملا** بوجود نسب مباشر وموصول بين النياندرتاليين في منطقة شمال إفريقيا (ومثالهم إنسان جبل إرحود)، وأشباه الكرومانيون (ومن جملتهم إنسان مشتى العربي)، ولا يُبعد أن يكون الإنسان العاتري المكتشف في دار السلطان هو الوسيط بينهما، لكن بعد أن اكتسب خصائص الإنسان العاقل الأول[2].

ويعني هذا أن إنسان مشتى العربي هو امتداد للإنسان العاطري في الجزائر، وهو أحدث زمنيا مقارنة بالإنسان العاطر، وقد استوطن سواحل شمال أفريقيا في الحقبة الزمنية من العصر الحجري الممتدة من 23ألف إلى 10 آلاف سنة قبل الميلاد[3].

[1] – الصديق بودوارة، المرجع السابق، ص 27.

[2] – غابرييل كامب، المرجع السابق، ص 75.

[3] – جميل حمداوي، الحضارة الأمازيغية أنثروبولوجيا الإنسان التاريخ الكتابة الديانات والثقافة، ص 97.

رابعا- مناقشة وتعقيب:

إن أنصار هذا الطرح، وبعد دراساتهم التي تدافع عن هويتهم الأمازيغية، وأنهم شعب أصيل، وأنهم استعربوا فقط بعد اعتناقهم للدين الإسلامي، وهم عجم وليسو بعرب عاربة كما يدعي أصحاب الطرح الأول، ولقد رأينا كيف أنهم استندوا على ردود الفعل التي كانت من زعماء البربر آنذاك، غير أن عثمان سعدي يوجه نقده لهؤلاء قائلا: "يحاول أعداء الانتماء العربي للجزائر والمغرب من ذوي النزعة البربرية الهدامة، استغلال قصة كسيلة الزعيم البربري الذي ارتد عن الإسلام وحارب العرب، وخلاصة الحقيقة أن كسيلة أسلم لكن الذي دفعه إلى الارتداد عن الإسلام ومحاربة العرب هو أخطاء ارتكبها عقبة بن نافع ودفع ثمنها على يد كسيلة، وما أورده المؤرخون حول هذه القصة أنه بفضل حنكة أبي المهاجر دينار... استطاع استمالة كسيلة وزعماء البربر للإسلام... لكن عندما جاء يزيد بن معاوية للحكم، عزل أبا المهاجر سنة 62هـ، وأرسل عقبة بن نافع ليخلفه... واعتقل عقبة أبا المهاجر وكبله بالقيود وصادر أمواله، وحيث أن كسيلة كانت تربطه علاقة صداقة بأبي المهاجر دينار، ومن المحتمل أن يكون استاء من عزل صديقه، وبأن ذلك قد بلغ عقبة بن نافع، فحقد عليه وتعمد الإساءة إليه وإهانته"[1].

وبخصوص الدلائل اللغوية فمحمد شفيق وما أدلاه من دلائل تعترف بالتسريب اللغوي وحدوث احتكاك بين العربية والأمازيغية، وما نتج عنها من لغة وسط عرفت بالدارجة المغربية أو العامية المغربية، غير أنه يدعي أن نصيبها من البربرية أكبر من حصتها العربية، وهذا القول لم يسلم من النقد فهاهو سعيد بن عبد الله الدارودي الظفاري يوجه نقده قائلا: "الذي يحاول ذوو النزعة البربرية ترسيخه في أذهان الناس، هو أن اللهجات العامية لشعوب المغرب العربي حصتها التي نالتها من البربرية أكبر من حصتها التي اكتسبتها من العربية، وهذا القول يجافي الحقيقة فكثير ما يُعتقد أنه أمازيغي قد دخل العامية في مرحلة

[1]- عثمان سعدي، البربر الأمازيغ عرب عاربة وعروبة الشمال الأفريقي عبر التاريخ، ص 68.

من المراحل هو موجود أيضا في الفصحى، وفي اللهجات العامية للمشرق، من المؤلفات التي وضعت للرد على هذا القول كتاب "الدارجة المغربية بين العربية والأمازيغية" للدكتور علي فهمي خشيم، وهو يرد فيه على كتاب "الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية" للأستاذ محمد شفيق، وقد بين فيه مدى تجاهل شفيق للفصحى وعاميتها في المشرق العربي، عند محاولته إرجاع ألفاظ العامية المغربية وتراكيبها إلى أصول بربرية"[1].

[1]– سعيد بن عبد الله الدارودي، المرجع السابق، ص 28.

الخاتمة

ومن خلال معالجتنا لموضوع البحث أمكننا استخلاص النتائج التالية:

-إن ساكنة منطقة بلاد المغرب عرفت تسميات عدة لكنها لم تحظ باهتمام المؤرخين بقدر تسميتين، هما البربر والأمازيغ اللتين شكلتا حساسية للقائلين بهما، غير أن الذي أفضيت إليه من خلال تتبع مدلولهما اتضح أن البربر تسمية خارجية أطلقت قدحا وتمييزا عن الشعوب الرومانية، غير أن المتتبع لتاريخ البربر قديما وأثناء العصر الوسيط لا ينظر إليهم بتلك التسمية القدحية بقدر ما ينظر إليهم أنهم شعب ذو خصال وتاريخ عريق وحضارة متميزة، وأن مصطلح الأمازيغ مصطلح يحمل هو الآخر على حد زعم البعض دلالة الحر النبيل، وهذا لا يعني تفضيل تسمية على الأخرى ولنكن موضوعيين، فهذا الشعب العريق منذ القدم عرف تسميات عدة لا تسميتين فقط، لذلك لابد من الحذر من القائلين بهما دون سواهما من التسميات الأخرى.

-أنه لابد من التمييز بين التعريب والاستعراب، فلكل مصطلح دلالة خاصة به فالأولى عند تتبعها لاحظنا أنها حركة خارجية سخرت لها كل الإمكانيات لتعميم العربية، أما الثانية فتكون نابعة من ذات الأمازيغي تلبية لحاجة دينية فقهية، وأن حركة التعريب كانت أسبق وأسرع من الثانية، خاصة ما تعلق بتعريب النقود والدواوين، وأما الاستعراب كان يسير بشكل بطيء وفقا لحاجتهم لهذه اللغة خاصة الحاجة الدينية.

-إن أصحاب الطرح الأول وما أدلوه من دلائل وبراهين لتأكيد رأيهم المتمثل في القول بأن البربر الأمازيغ عرب عاربة، أي أنهم عرب هاجروا من شبه الجزيرة العربية منذ غابر الأزمان، وأنهم عمروا منطقة شمال إفريقيا، وأن لغتهم البربرية ما هي إلا لهجة من اللهجات العروبية القديمة، كل هذا لم يسلم من النقد والتعقيب، خاصة من قبل أنصار الحركة الأمازيغية، وذلك لكون جل أنصار العروبة للأمازيغ لديهم خلفيات تحكم آراءهم هذه وهي

خدمة القومية العربية، لأنه وفي حال الرضوخ للقائلين بعجمة البربر وأنهم ليسوا بعرب سيتخلون عن هدفهم الأسمى ألا وهو الدفاع عن قوميتهم العربية.

-أما بالنسبة للقائلين بعجمة البربر وأنهم استعربوا فقط باعتناقهم للدين الإسلامي، وان لغتهم الأمازيغية لغة قائمة بذاتها، وأن لا علاقة تربطهم بالعرب ما عدا الدين الإسلامي، طرح كذلك مبالغ فيه كون هؤلاء القائلين بعجمة البربر لهم قومية أمازيغية يدافعون عنها، ويتعصبون لها مهما كان، ولا يعترفون بالطرح الآخر.

-إن موضوع الهوية في شمال إفريقيا كان وسيظل موضوعا معقدا وشائكا، نظرا للاختلافات الحاصلة حوله، وخاصة عندما انزوى تحت أهواء ومنازع الباحثين، وذلك من خلال التعصب لأرائهم، وعدم تقبل أراء الآخر مهما يكن، وهذا ما ينافي أهم شروط البحث (الموضوعية).

الورّاقية

أولا- المدونة المصدرية التراثية:

1_ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت _ لبنان، 1421هـ / 2000م، ج2.

2_ ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت _ لبنان، 1421هـ/ 2000م، ج6.

3_ ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن محمد، فتوح إفريقيا والأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1384هـ/1964م.

4_ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الإفريقي ثم المصري، لسان العرب، ج4، دار المعارف، القاهرة، دت.

5_ مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق، الرباط، 1425هـ/ 2005م.

ثانيا- المدونة المرجعية الأساسية:

1_ التوري، ميلود، الأمازيغية والفينيقية _وبينهما_ العبرية واليونانية، ط1، د.ن، الرباط، 2009م.

2_ حمداوي، جميل، الحضارة الأمازيغية أنثروبولوجيا التاريخ الكتابة الديانات والثقافة، ط2، أفريقيا الشرق، المغرب، 2016م.

3_ حمداوي، جميل، المدخل إلى اللسانيات الأمازيغية، ط1، أفريقيا الشرق، الرباط، 2016م.

4_ حمداوي، جميل، معالم الحضارة الأمازيغية، ط2، أفريقيا الشرق، المغرب، 2016م.

5_خير الله، شوقي، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب، ط1، مركز الدراسات العلمية، د م ن، 1992م.

6_ الدارودي، سعيد بن عبد الله، حول عروبة البربر مدخل إلى عروبة الأمازيغيين من خلال اللسان، ط1، منشورات فكر، الرباط.

7_ الدراجي، بوزياني، القبائل الأمازيغية –أدوارها مواطنها وأعيانها–، ط4، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010م.

8_ الزيني، نهى، الأمازيغ أضواء على التاريخ السياسي الإسلامي، ط1، دار الشروق، القاهرة_ مصر، 2001م.

9_ سعدي، عثمان، البربر الأمازيغ عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م.

10_ سعدي، عثمان، معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (البربرية)، ط1، منشورات مجمع اللغة العربية، طرابلس_ ليبيا، 2007م.

11_ الشاوش، وليد، تاريخ تعريب المغرب، شبكة الألوكة، المغرب.

12_ شفيق، محمد، ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين، دار الكلام، الرباط، 1409هـ_ 1988م.

13_ شفيق، محمد، الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1999م.

14_الصويعي، عبد العزيز سعيد، التيفيناغ رحلة الحروف العربية بين الكنعانيين والتوارق، ط2، نشر وتوزيع الملتقى رقم9، مراكش.

15_ العرباوي، محمد المختار، الكتابة البربرية:اللوبية – التيفيناغ ما حقيقتها؟، ط1، دار نقوش عربية ، تونس ، 2010م.

16_ عقون، محمد العربي، الأمازيغ نظرة موجزة في الأصول والهوية، ط1، التنوخي للنشر، الرباط، 2010م.

17_ الفرح، محمد حسين، عروبة البربر تاريخ ودلائل انتقال البربر من اليمن الى بلاد المغرب والجذور العربية اليمنية لقبائل البربر، الجمهورية اليمنية وزارة الثقافة، صنعاء، 1431هـ_2010م.

18_ كامب، غابرييل، البربر ذاكرة وهوية، تر: عبد الرحيم حزل، أفريقيا الشرق، المغرب، 2014م.

19_ الكعاك، البربر، تامغناست، جبل المنار _تونس، 1375هـ.

20_ هسوف، عبد اللطيف، الأمازيغ قصة شعب، ط1، دار الساقي، بيروت_لبنان، 2016م.

ثالثا- المدونة المرجعية الرافدة:

1_ جوليان، شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م، ط2، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2011م.

2_ حقي، محمد، البربر في الأندلس دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية (92هـ/711م_ 422هـ/1031م)، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 1422هـ_2001م.

3_ حلاق، حسان علي، تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1986م.

4_الصلابي، علي محمد، الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 1428هـ _ 2007م.

5_ عقون، محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.

6_ العروي، عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ج1، ط5، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1996م.

7_ غوردو، عبد العزيز، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب جدلية التمدين والسلطة، ط1، دار ناشري للنشر الإلكتروني، وجدة، 1998م.

8_ الفرح، محمد حسين، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير(معالم تاريخ اليمن الحضاري عبر 9000سنة)، مج1، الجمهورية اليمنية وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ_ 2004م.

9_ فيصل، شكري، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الإسلامية، مطابع دار الكتاب العربي، مصر 1371هـ_ 1952م.

10_ بن قربة، صالح، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، طبعة خاصة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007م.

11_ القشاط، محمد سعيد، التوارق عرب الصحراء الكبرى، ط2، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، القاهرة، 1989م.

12_ لومبارد، موريس، الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، تر: عبد الرحمن حميدة، ط2، دار الفكر، دمشق، 1998م.

13_ المنصوري، المبروك، جدل الدين الإسلامي والعمران المغربي، ط1،الدار المتوسطية للنشر، تونس،1431هـ_2010م.

14_ مهران، محمد بيومي، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1410هـ_1990م.

15_ يحياوي، حفيظة، إسهامات نحاة المغرب والأندلس في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تيزي وزو، 2011م.

رابعا- الدوريات العلمية المتخصصة:

1_ أبو دياك، صالح محمد فياض، " تعريب المغرب إبان الفتوحات الإسلامية إلى نهاية بني الأغلب"، جامعة اليرموك.

2_ بنطالب، علي،" السياق الاستعماري وتأثيراته على الوضع اللغوي بالمغرب"، **مجلة أسيناك**، العدد الحادي عش، الرباط، 2016م.

3_ بوتشيش، إبراهيم القادري، "اللسان البربري بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، العدد الثالث والعشرون، جامعة إسماعيل، المغرب.

4_بودوارة، الصديق، " الأصول الأولى لسكان المغرب القديم بين روايات ابن خلدون وحقائق ماقبل التاريخ"، **المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية**، العدد الأول، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية، 2018م.

5_ حمداوي، جميل،" الاستشراق والاستمزاغ والاستعراب والاستغراب (مقاربة مفاهيمية)"، **مجلة دراسات استشراقية**، العدد التاسع عشر، صيف 2019م

6_ حمراني، ليلى، "تجليات حماية اللغة العربية والعروبة عند الدكتور عثمان سعدي"، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر.

7_ ربوح، عبد القادر، " حركة التعريب وأثرها في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط"، **مجلة أنسنة للبحوث والدراسات**، العدد السابع، جامعة الجلفة، جوان 2013م.

8_ الركيك، عبد اللطيف، " الكتابتان البونية والليبية بشمال إفريقيا القديم إشكالية الأصل ومسألة التفاعل، **مجلة أسيناك**، العدد الحادي عشر، الرباط، 2016م.

9_ شيت، خطاب محمود،" سكان المغرب العربي أيام الفتح الإسلامي"، **مجلة مجمع اللغة العربية**، العدد السابع والعشرون، القاهرة، فيفري 1971م.

10_ صامت، مصطفى،" ردا على ترهات رشيد بن عيسى حول الأمازيغية وهوية الشمال الإفريقيين".

11_ عبود، حساين، "تأرجح أمازيغية المغرب بين الاستعراب والتعريب"، **مجلة تاويزا**، مكناس.

12_ غوتي، حجوي، "تاريخ الأمازيغ"، **دورية كان التاريخية**، العدد العاشر، ديسمبر 2010م.

13_ قنش، خديجة، " لغات الكتابة عند ملوك شمال إفريقيا القديم "، **مجلة أسيناك**، العدد الحادي عشر، الرباط، 2016م.

14_ محمد، علي سليمان،" أثر الهجرات العربية على شمال أفريقيا في العصر الوسيط"، **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، العدد مئة وثلاثة، جامعة المنوفية، 1439هـ_ 2018م.

15_المحفوظ، أسمهري، " وظيفة الكتابة بالأمازيغية عبر التاريخ "، **مجلة أسيناك**، العدد الحادي عشر، الرباط، 2016م.

16_ مراوحي، جليلة، " إشكالية التعريب بالمغرب"، **مجلة علوم التربية**.

خامسا- الرسائل العلمية الجامعية:

1_ باديس، أوكيل مصطفى، " انتشار الإسلام في بلاد المغرب وأثاره على المجتمع خلال القرن الأول الهجري السابع الميلادي "، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، 2005_2006م.

2_ بوخالفة، نور الهدى،"الإسلام والتعريب في الشمال الإفريقي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة "، أعدت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ، الجامعة الأردنية، 1986م.

3_ الجندى، علي محمود عبد اللطيف،" البربر في افريقية في العصر الأموي 40_136هـ/ 660_751م "، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر.

4_شعيب، شوقي عبد الباقي زايد، " تطور حركة التعريب في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرون الهجرية الخمسة الأولى ونتائجه "، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة

الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 1438_ 1439هـ / 2017_2018م.

5_ شنعة، خديجة، " اعتناق البربر للإسلام "، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة وهران، 1432_1433هـ/ 2011_2012م.

6_الصويعي، عبد العزيز سعيد، "عروبة اللغة الليبية القديمة وكتابتها (مقاربة بين العربية والأمازيغية)"، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الدكتوراه، جامعة دمشق، 2009م.

فهرس المحتوى

فهرس المحتوى

الموضوع **الصفحة**

المقدمة ..... (1)

الفصل التمهيدي:

اصطلاحات وتحرير مفاهيم

أولا: بربر أم أمازيغ؟ ..... (7)

ثانيا: تعريب أم استعراب؟ ..... (12)

الفصل الأول:

أبناء مازيغ في الغرب الإسلامي عرب عاربة

أولا: دلائل تاريخية ..... (17)

ثانيا: دلائل لغوية ..... (27)

ثالثا: دلائل أنثروبولوجية ..... (37)

رابعا: مناقشة وتعقيب ..... (41)

الفصل الثاني:

أبناء مازيغ في الغرب الإسلامي عجم مستعربة

أولا: دلائل تاريخية ..... (44)

ثانيا: دلائل لغوية ..... (57)

ثالثا: دلائل أنثروبولوجية ..... (65)

رابعا: مناقشة وتعقيب ..... (68)

الخاتمة ..... (70)

الورّاقية ..... (73)

فهرس المحتوى ..... (81)

تم بحمد الله